روايات عبير

الأمير المجهول

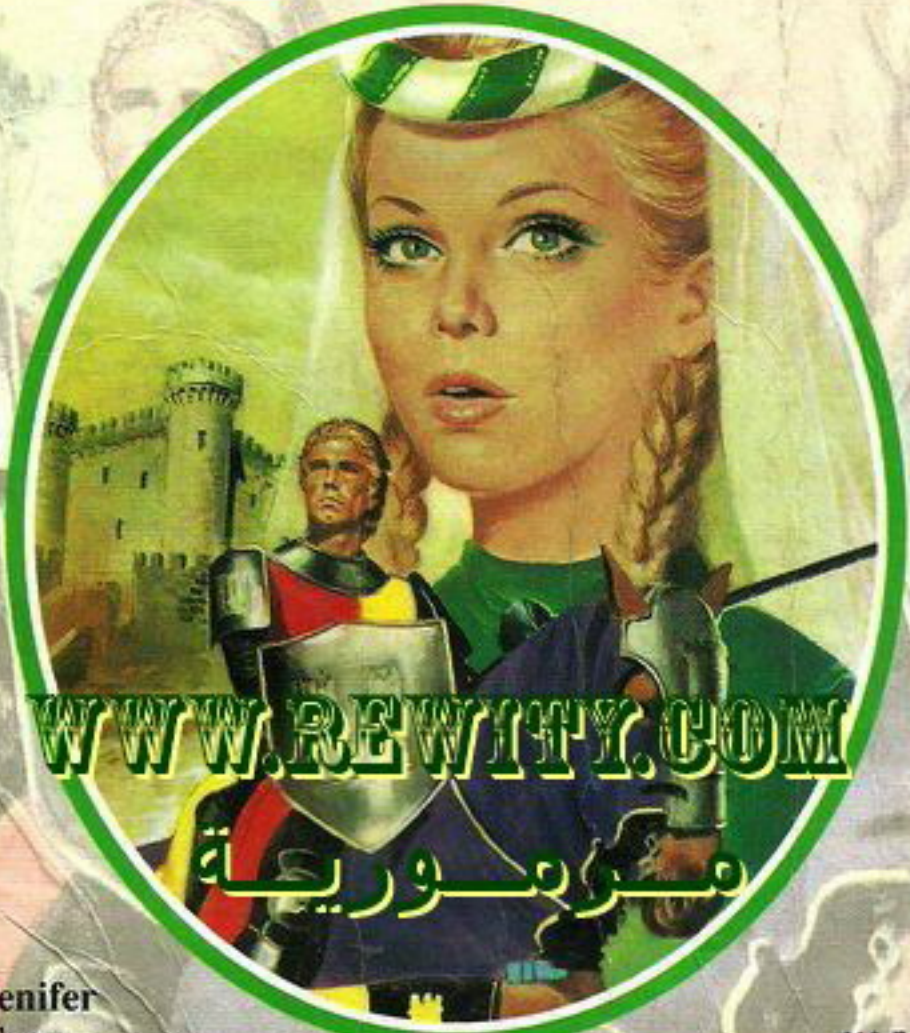

WWW.REWITY.COM
منتديات مورية

Jenifer
Grey

N° 544

روايات عبير

عندما

علم "نيكولاس" أن "كارس" وزملاءها المتمردين خططوا

لسرقة التاج الملكي

ل"براسوفيا"، رغب في حماية التاج وإيقاف هذه العملية الغبية؛ فقرر خطف

زعيمتهم "كارس" حتى ينتهي العرض الذي استغرق ثلاثة أيام. لكنه وقع في غرامها...

www.rewity.com
مرويات

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال

ISBN 9953-414-38-6

الشخصيات الرئيسية

"نيكولاس": أستاذ حضارة في الجامعة بـ"لوس انچيلوس". ذو هيئة ملكية. طويل وعريض وذو عضلات مفتولة مثل الملاكمين. بشرته سمراء وله شارب أسمر.

خطف "كارس" لمدة ثلاثة أيام ثم وقع في غرامها بعد ذلك.

"كارس": طالبة من "براسوڤيا" لكنها منتسبة للجامعة في "لوس انچيلوس". تعمل في متحف الفن الحديث لكي تستطيع تسديد نفقات دروسها.

وقعت في غرام أستاذها. سيدة شابة في سن الثامنة والعشرين.

"چو": طالب في الجامعة بـ "لوس انچيلوس". وصديق "كارس" أحد الثائرين المتمردين الذين ينددون بعودة تاج "براسوڤيا" لها. فتى شاب ذو هيئة ساحرة وفاتنة.

"كيني": هو صانع طائرات ورقية. يسكن في مدينة "سان سيمون".

الغلاف الأمامي

ظلت "كارس" تخطط -منذ وقت طويل- لسرقة التاج الملكي لـ"براسوڤيا" لتعيده لبلدها. واتفقت مع زملائها على يوم تنفيذ الخطة... إنه أول يوم لعرض التاج في متحف الفن الحديث بـ"لوس انچيلوس".

جاء يوم العرض واستعدت "كارس" لتنفيذ الخطة..

وفي هذه اللحظة - قبل التنفيذ بدقائق - خطفت "كارس" وانهدم كل شيء!

www.rewity.com مـ روية

الفصل الأول

خرج "نيكولاس" من مدرج الجامعة بـ "لوس انجيلوس" حيث كان ياتي كل يوم أربعاء بعد الظهر لكي يلقي دروسه عن حضارة "صقلية". ظهرت مجموعة من الطلبة المتمردين المتجمعين أمام مكتبه للمرة الثالثة في خلال هذا الأسبوع. وظلوا يهتفون بصوت عالٍ. وكانوا يحملون في أيديهم مجموعة من الأعلام والمنشورات.

كان "نيكولاس" يؤيد ادعاءات هذه المجموعة المتعصبة غير المؤذية. لكنه قرر هذه المرة وضع حد لهذه الطلبات والادعاءات الحمقاء.

برزت طالبة من بين هذه المجموعة المتمردة ووقفت بجانب الأستاذ "نيكولاس". ثم رفعت يدها لأعلى لكي تشير إلى زملائها بالتزام الصمت حتى تتمكن من الحديث مع الأستاذ. الخطوة المنحنية لحركتها الرشيقة الخفيفة التي تشبه الراقصة، لمست الوتر الحساس في "نيكولاس".

نظر لها "نيكولاس" بنظرة متفحصة من أعلى إلى أسفل.

أعاد "نيكولاس" بصوت حاد وعنيف:

- أمامكم ثلاثون ثانية لكي تختفوا من أمامي وإلا فسأتصل حالاً بالأمن الخاص بالجامعة. وسوف تدخلون في مشاكل لا حصر لها.. ومن هذه المشاكل كما تعرفون جيداً: الفصل... السجن... أو الحرمان من الامتحان لعدة أعوام متتالية.

نظر "نيكولاس" للطالبة بازدراء عندما طلبت منه تفسير موقفه الذي تغير فجاة من مؤيد ومشجع -لمهاجم ومضطهد.

هذا التهديد لم يحرك أي مشاعر للخوف داخل الطالبة، بل بالعكس أعطاها الجراة والشجاعة لمتابعة الحوار معه بالرغم من انه رفض التحدث مع هذه المجموعة المتمردة.

رفعت الطالبة راسها لأعلى لتجابه نظرة استاذها بكل تحد. ثم بدات حوارها بسؤال مستفز:

- أنت مدرس في هذه الجامعة. هل تستطيع منحنا عشر دقائق من وقتك أم هذا طلب مرفوض؟

كانت العينان السوداوان للطالبة تحترقان مثل النار تحت الرماد. لم ينخدع "نيكولاس" -الذي كان يسيطر على المجموعة المتطرفة- بهذا البريق الهائم. طوى جفنيه بشكل غير ملموس ثم فتح عينيه بشدة؛ لكي يرى بوضوح هذه الفتاة التي تتحداه. والذي ادهشه قبل أي شيء هو إلى أي مدى تبدو هذه الفتاة مختلفة عن الحشد الأشقر والمترنح الحركة من طلبة "كاليفورنيا" حيث كانت تسود العيون اللامعة والبشرة السمراء.

كانت بشرتها على العكس... كانت شاحبة اللون مثل بتلة الوردة الناضرة العطرة. وكان شعرها الأسود مقصوصا وراسخا مثل مجموعة الطحالب المتموجة. وكان يتحرك مع أقل حركة لها. فمها مثل الفاكهة

الطازجة. وحاجباها الطويلان مثل المرآة الفرعونية. ورموشها الطويلة ايضاً التي تضيف الجاذبية لنظرتها.

قال "نيكولاس":

- عشر دقائق.. أنا موافق. لكن ولا دقيقة أكثر من ذلك. تفضلي في مكتبي. ويجب على الطلبة الآخرين الانصراف في الحال.

لكن لم يتحرك أحد.

اتجهت الفتاة نحو زملائها ثم قالت:

- حسنا.. يجب أن يحصل شخص ما على هذه المقابلة. أعتقد أنه من الأفضل أن يظل شخص ما بالخارج.

قبل الآخرون، لكن كل واحد بطريقته.

صاح بعضهم بالتصفيق وبعضهم بالهتافات. أما البعض الآخر فقد قام بالتذمر. وختمت الطالبة حديثها مع الطلبة:

- لو لم أخرج من هنا بعد ربع ساعة، فارسلوا إلى بوليس الآداب. ثم غمزت لهم بإحدى عينيها.

رغب "نيكولاس" في الضحك. ثم قال:

- يا له من مزاح أخرق! هاهي التي رشحت لتتحدث بالنيابة عنهم! وعندما انحنت الفتاة لتهيئ البلوفر البرتقالي الموجود على ظهرها؛ سأل "نيكولاس" نفسه: هل هذه الفتاة راقصة؟

قالت الفتاة بعنف:

- الآن يا أستاذ؟

أشار المدرس لها بيده نحو مكتبه ثم قال:

- نعم.. تفضلي أولاً.

وطلب منها الجلوس بينما ظل هو واقفاً. واستند على قطعة من الأثاث الموجودة بالمكتب.. ثم كتف ذراعيه على صدره. إنها إحدى طرقه

للسيطرة على الموقف. وشعر بقليل من النحم لأنه يجب عليه تمثيل دور الأب المرشد لفتاة جميلة.

قالت الفتاة:

- شكراً يا أستاذي؛ لأنك سمحت لي بالتحاور معك.

- قدمي نفسك يا آنسة.

- اسمي "كارس".

تعجب المدرس:

- "كارس"؟ هل هذا اسم؟

- إنه اختصار لكلمة "كارسمينا" يا سيدي. كنت أقول: إننا مهتمون جداً بـ...

قاطعها المدرس قائلاً:

- هذا اسم غريب بالنسبة لأهل "براسوفيا".

- وكيف عرفت..؟

- نحن لسنا هنا لكي نتحدث عن "حواديتك" وعن قصة حياتك يا آنسة "كارس".

- إنه أنت الذي بدأت الحديث في الموضوع يا سيدي! سأقول:

إنك لست من "براسوفيا" يا أستاذي العزيز!

- الغرابة التي أجدها في اسمك يا آنسة هي خاصة بالقاعدة اللغوية. تعرفين جيداً أنه لا يوجد الحرف "W" في الحروف الهجائية الجديدة لـ "براسوفيا". ولم يعد يتواجد سوى في القاعدة القديمة.

اندهشت "كارس". لم تتوقع هذا النوع من الحوار. ثم قامت بإلقاء شعرها خلف ظهرها لكي تكسب الوقت.

ابتسم "نيكولاس" بطريقة غير ملحوظة. ثم حاول أن يشغلها عن سرد أي حوار أو قصة جاءت من أجلها. ونجح فعلاً في محاولته. استطردت

www.rewity.com

الفتاة:

- هل تتذكر يا أستاذ ان البلاد الجنوبية كانت أول امة غربية عرفت بحكم "براسوفيا" خلال فترة استقلالها القصيرة بعد الحرب... إنها لحظة لا تنسى!

تجهم وجه المدرس بطريقة ملموسة. هذا كان اسوا مما كان يتوقعه، وشعر بالإخفاق مسيطراً عليه.

أجاب المدرس بلهجة محايدة:

- آه... إذن انت ورثت هذا الاسم من ملكة "تانزانيا" هل هذا التخمين صحيح؟

قالت الفتاة بصوت مفعم بالعاطفة والحنان:

- نعم يا سيدي.

- وبالرغم من هذا عيناك ليس لهما أي شبه بعيني الملكة الجميلة.

هذه الملحوظة الجارحة لمست الفتاة الشابة في صميم قلبها. وشعرت بالإهانة البالغة. وظل المدرس يفكر. كان يعتقد أن "كارس" قضت كل وقتها في قذف الحجارة على العربات السوفيتية في الشوارع بدلاً من انها تشارك زملاءها في المظاهرات التي ينظمونها من حين لآخر، وتخيلها مسلحة حتى أسنانها.

ثم ارتعد قائلاً: هذا حقيقي! وبدلا من أن يمقتها، تولد شعور غريب بداخله.. بدون شك مزيج بين الاحترام والإعجاب.

اضافت "كارس" بدقة:

- لعب أجدادي دورا مهما جداً في المقاومة. وكانوا ضيوف الشرف في الحفلة التي اقامتها الملكة "كارس" عندما زاروا "تانزانيا" في رحلة عمل. وكانوا يصطحبون والدتي معهم عندما كانت طفلة لكنها كانت تتذكر دائماً...

أدركت "كارس" انها بدأت تتحدث عن أشياء ليس لها أي علاقة بموضوعهما؛ فتوقفت في الحال بدون تكميل الجملة. أدرك "نيكولاس" ان "كارس" بذلت كل جهدها للسيطرة على مشاعرها وعواطفها وضبط انفعالاتها.

ثم التزمت "كارس" صوتا هادئا حتى لا تفضح مشاعرها المضطربة.

قالت "كارس":

- الا تريد ان تجلس يا أستاذ؟ ساصاب بالام في العنق لو ظللت واقفا هكذا! اعذرني، لو سمحت... انا لم اقصد إزعاجك بحواديتي.

جلس "نيكولاس" وهو رابط الجاش وعيناه مركزتان على ساعة يده.

اضاف "نيكولاس":

- تستطيعين أن تحدثيني عما تريدين يا انسة "كارس" واسمحي لي ان اذكرك اننا لم نتفق إلا على مقابلة في خلال عشر دقائق فقط، ولم يبق إلا خمس دقائق فقط.

نظرت "كارس" لاستاذها بنظرة ساخرة في صمت ويبدو انها فقدت الثقة في نفسها.

اضاف المدرس بلهجة مملوءة بالحقد والتحدي:

- الا يوجد لديك شيء لتضيفيه؟

- هذه الدقائق القليلة لا تكفي لكي..

قام المدرس بحركة -تدل على غضبه- جعلتها لم تستطع الانتهاء من جملتها. ثم اضاف:

- انسة "كارس" انت وزملاؤك تتجمعون امام مكتبي طوال الأسبوع. أحب أن أعرف السبب لو سمحت. ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتي "كارس" ثم تلاشت في الحال وتحولت إلى تمتمة ساخطة.

- انا حزينة جداً يا سيدي لانني اسات استخدام وقتك الثمين. لكنني

اعتقد انني غير مستعدة تماماً لهذا النوع من الحديث. كنت اعتقد انك ستكون على الاقل..

ثم صمتت لحظة ونظرت في عينيه لكي تجد ردا على اسئلتها قال الأستاذ وهو نافد الصبر:

- على الاقل ماذا؟

- على الأقل متعاون معنا.

صاحبت هذه الكلمات نظرة غريبة تؤكد انها لم تقل الحقيقة. ثم تقدمت نحو مقعده ووضعت يديها على المكتب برصانة. ثم اضافت:

- اقسم لك إنني لم افهم موقفك يا أستاذي العزيز. كيف تستطيع إهمال هذه المشكلة التي يعانيها بلدك؟ اختفى "نيكولاس" في مقعده المصنوع من الجلد.

- انا مواطن امريكي يا انسة "كارس" ولدت في فرنسا وليس في "براسوفيا".

احترق وجه الفتاة من الغضب وقالت:

- لكنك "براسوفي" يا استاذي! انا مندهشة كيف تجلس هنا في مكتبك بكل هدوء، بينما نحن نحارب ونموت من اجل روح وعقل بلادنا.. رمز السلطة المطلقة. وانت لا تبالي وغير مكترث بالامر! واعتقد ان عدم اهتمامك هذا هو بكل بساطة...

قاطعها "نيكولاس" حتى يتمكن من تضييع الوقت المحدد لها:

- أعتقد انك تلمحين إلى مجوهرات التاج الملكي.

اثارت ابتسامة "نيكولاس" الساخرة زلزالاً حقيقيا داخل "كارس". استجمعت "كارس" كل قواها، انقضت على مكتب الأستاذ ووضعت يديها عليه وحنت جسمها ونصبت راسها ثم اضافت:

- نعم يا سيدي... التاج المقدس لـ "براسوفيا"... إنه مقدس تماماً.

وحافظ عليه ملوكنا خلال مئات السنين. وكانت "الولايات المتحدة الامريكية" مستعدة لإعادة هذا التاج لبلادها. وبطريقة او باخرى يجب ان نتحدى الحكومة التي تسخر من حقوق الإنسان والتي تدفع بمواطنيها في المذابح والمهالك والتي تتسبب في قذف الملايين في المنفى! لماذا لاتهتم بحقوقك في هذه البلدة يا أستاذ "نيكولاس"؟

أعجب "نيكولاس" بهذا الغضب الذي سيطر على "كارس" من قبل؛ لأنه اضاف لها جمالاً رائعاً على حوارها المشتعل. ومن جهة أخرى العاطفة التي كانت مصاحبة لدفاعها ايقظت شيئا مؤلما بداخله، وكل الماضي المؤلم النائم في نفسه والذي لا يريد ان يوقظه.

قال "نيكولاس" بصوت عنيف:

- التاج الملكي لـ "براسوفيا" ينتمي للشعب البراسوفي! وليس من حقي ان أشارك في استعادة هذا التاج يا آنسة "كارس".

كانت تعبيرات وجه الطالبة تفصح عن الثورة والغضب والغيظ. وبذلت قصارى جهدها حتى تستعيد هدوءها لترد على حواره. اضافت بصوت هادئ ولطيف:

- ليس لديك الحق ان تقول هذا. انت لست اقل حقاً من اي شخص في هذا البلد.

- اخشى الا ادرك ذلك جيداً يا آنسة "كارس".

التزمت الطالبة الشابة لهجة عادية للحديث بعد ذلك كما لو كانت تريد تغيير الموضوع يقال:- إن الشيوعيين لن يتمكنوا من الحكم لو استعادت الاسرة الملكية "براسوفيا" بعد الحرب واقامت حكما دستوريا.

اجاب "نيكولاس" بلهجة محايدة تماماً:

- اكملي. إنني أريد ان أستمع لوجهة نظرك.

- كان الملك "اليكس" رجلا عادلا وجيدا. وهو الوحيد الذي يستطيع

توحيد البلاد من جديد. والحكومة القومية ستقاوم المد الشيوعي الذي نطالب بهدمه.

- أخطأت في تخميناتك يا آنسة "كارس"؛ فقد اختفت الأسرة الملكية أثناء الحرب العالمية الثانية، وأعتقد أن كل أعضاء الأسرة فقدوا في هذه الحرب.

ابتسمت "كارس" ابتسامة تهكمية ثم أضافت:

- هذا ممكن.. لكن ماذا يحدث لو أن العرش الملكي غرق في ايدي "الولايات المتحدة" في نفس الوقت. أليس هذا برهانا قطعيا عندما احتمت الأسرة الملكية في أمريكا؟ كيف تفسر الأحداث يا أستاذ؟

- لم يخاطر أي مؤرخ بحياته لكي يشرح هذه الأحداث يا آنسة. إنه أحد ألغاز التاريخ. قال التاريخ من قبل: إن مجوهرات التاج كانت في يد "الولايات المتحدة" منذ أكثر من اربعين سنة. وانا متفق تماماً مع هذا الرأي. وبالنسبة للعائلة الملكية لـ"براسوفيا" لو كان أحد أعضائها مازال على قيد الحياة ويتمنى تجميع وتوحيد البلاد من جديد، فهذا سيكون أفضل مني ومنك.

اتركيني الآن بمفردي. عندي أعمال كثيرة ويجب أن أنتهي منها بسرعة. ولقد منحتك أكثر من الدقائق العشر التي طلبتها من قبل. وتأكدي جيداً أنني حزين جداً لأنني لن أستطيع مساعدتك، ولن أكون مفيداً لك. فتحت "كارس" فمها لكي تحتج. لكنها لم تفعل ذلك ثم نهضت واستدارت.

أوقفها "نيكولاس" قائلاً:

- آنسة "كارس" هناك شيء أريد أن أقوله لك.

اتجهت "كارس" نحو أستاذها وتبدلت نظرتها-التي كانت مفعمة بالعتاب الكثير- إلى نظرة كبرياء وغطرسة مما جعله يخفي ما يكنه لها

في قلبه. ولكي يخفي ضعفه؛ تابع كلامه بصوت قاس جداً لدرجة أنه اندهش نفسه من تبني هذه اللهجة:

- أخبري زملاءك أنني لن أقبل أي اختلال في النظام في هذه الجامعة. خرجت "كارس" مسرعة وأغلقت الباب بعنف خلفها. ظل "نيكولاس" محملقا في الباب بعد خروج "كارس"، وأفضى بغضبه إلى تانيب سكرتيرته التي تأخرت عنه عندما طلب منها بعض الملفات. ولكي يستعيد هدوءه كان دائماً يرفع سماعة التليفون يطلب أي رقم يعرفه من قبل، فأجاب عليه الصوت المنقذ على الطرف الآخر من الجهاز.

قال "نيكولاس":

- عزيزتي "تانيا".. هل أنت مشغولة الليلة؟ استندت "كارس" لحظة على باب المكتب لكي تفكر فيما حدث بينهما يبدو أنها منزعجة من نتيجة الحوار. ولم تفهم السبب الذي غير الأستاذ "نيكولاس" للأسوأ.

في الواقع.. يعتبر هذا الرجل هو أكثر المدرسين جاذبية وسحرا في هذه الجامعة؛ لكنه تغير هذا اليوم وتحولت جاذبيته وسحره إلى قسوة لا تطاق ولا تحتمل.

حتى كلمة "جذاب" أقل بقليل. إنه كان رائعا... بالتأكيد رائع!

كان "نيكولاس" كبيراً وقويا جداً وأسمر اللون. وعيناه السمراوان كانتا تحملان دائماً نظرة بشوشا مرحة. وله شارب أسمر مهندم ورائع كان يضيف جمالاً على وجهه.

لم تستطع "كارس" مقاومة سحر أستاذها. وتاه عقلها ونسيت جميع الحجج والبراهين لتقنع أستاذها بتقديم مساعدته ومساندته لمنظمتهن الصغيرة. سيطرت على ملامح وجهها التعبيرات الحزينة بسبب غضبها.

جاء صديقها "جو" ليسالها عما حدث بعد مرور ربع ساعة منذ دخول

"كارس" في مكتب "نيكولاس":

- أنا لست محتاجا أن أسالك عما حدث في الداخل. "چو"... فتى جميل. كان يشبه "فالانتينو". كانت الفتيات مغرمة به جداً. ولسبب غامض كانت "كارس" تتحرز دائما منه. ثم توجه "چو" و"كارس" نحو زملائهما. حاولت الفتاة شرح ما حدث في المكتب:

- لقد قال الأستاذ: إنه يجب إعادة التاج للجنوب حيث ينتمي للشعب "البراسوفي". وقال أيضا: إن "الولايات المتحدة" أمامها وقت طويل لكي تعيده تحت سيطرتها.

جذب "چو" السيجارة من فمه وعمل من دخانها دوائر عديدة ثم أطلق عواء غريبا ثم قال:

- إنني أتساءل: هل قال لك الحقيقة؟ يجب أن يقوم شخص بإسداله النصيحة حتى يكون عاقلاً وحكيماً. يبدو أن الحاكم اتفق معه وفي هذه اللحظة بالذات.

- أخطات يا "چو". أؤكد لك.

- أنت ساذجة جداً يا عزيزتي. الم تقرئي الجرائد. كان يجب عليك استنتاج ذلك تلقائيا، إنه فتى لعوب. قالت "كارس":

- أدركت ذلك يا "چو". أدركت ذلك.

- لا يجب أن يكون احد أساتذة هذه الجامعة حديثا شيقا لإحدى الصحف الفاضحة.

اندهشت "كارس" وانقبض قلبها قليلاً وسالت:

- هل "نيكولاس" هو موضوع شيق لإحدى الصحف الفاضحة؟ لماذا؟

- بفضل صديقاته الكثيرات: إنه حقاً زير نساء، هل تعرفين هذا النوع من الرجال؟ هل تعرفين قصة "سارة" التي انتحرت من أجله ونشرت الصحف التفاصيل كلها؟

ابتسم "چو" ابتسامة سيئة. لم تصدق "كارس" ما يقول صديقها. كانت تعتقد أن الأستاذ "نيكولاس" نزيه، وأن كل هذه الوشايات والنمائم التي تقرؤها في الجرائد لم تكن سوى أكاذيب. قالت "كارس":

- أنا لم أصدق أن هناك فتيات حمقاوات تنتحرن من أجل رجل.

- المشكلة ليست في هذا يا "كارس". بالعكس... من المحتمل أن "نيكولاس" مستعد لكل شيء لكي يتجنب الإعلام لوقت محدد. لكن الأسوأ لو حاول التهجم على إحدى طالبات الجامعة. سوف تتدمر سمعة هذه الجامعة بسبب هذا الفاسق: فيجب أن يطرد نهائياً من هنا.

تعجبت "كارس" وهي مرعوبة:

- "چو"! أنا لم أصدق أذني!

- أنصتي لي جيداً... يجب المحاولة... سنبدأ بتنفيذ الخطة "A".

نحبت "كارس":

- هذا أسوأ أيضاً!

- الأمر يتعلق - فقط - بإقناعه بالتعاون معنا. ثم تقومين بعمل قصة بينك وبينه والباقي علينا نحن.

- أريد أن أذكرك أنه قال لي: إنه لا يريد أي فوضى في النظام في هذه الجامعة.

- آه!

أمسكها "چو" من كتفيها وجذبها نحو باب الخروج. ثم ابتسم ابتسامة مملوءة بالنصر:

- النظام لن يمنع أحداً من الجلوس تحت الشمس في موقف سيارات الجامعة.

اندهشت "كارس":

- موقف السيارات الخاص بالجامعة؟

- نعم يا "كارس" موقف السيارات. إنه هناك حيث تقف السيارة "الفيراري" التي يمتلكها أستاذنا العزيز. كان "نيكولاس" متعباً جداً وسعيداً؛ لأنه سيعود لمنزله.

لقد كان يوماً شاقاً. أدرك مشكلة الطلبة "البراسوفيين" لكنه لم يهتم بها هذه المرة؛ وكل ما ندم عليه هو أنه كان قاسيا جداً في معاملته مع "كارس". وظلت صورة الطالبة محفورة في عقله. وكان يستطيع أن يتذكرها بالتفصيل وبكل سهولة. بالرغم من توافد عشرات من الطالبات على مكتبه طوال اليوم، نجحت "كارس" في إعطائه صورة عنها مختلفة تماماً عن النساء اللاتي قابلهن. يبدو أنها ليست النوع الذي يفضله. إن "نيكولاس" واحد من بين الرجال الذين يفضلون السيدات الشقراوات.

جمع "نيكولاس" أوراقه في حقيبته ثم توجه نحو الموقف الخاص بسيارات الجامعة... إنها أرض واسعة جداً مثل ملعب "البيسبول". وتخيل السهرة مع "تانيا" بالقرب من المدفأة.. هذا كان يجعله سعيداً؛ فهو لم يرغب في تناول العشاء في المدينة ولا في رؤية أي شخص منها. وبالإضافة إلى أن "تانيا" تجيد عمل التدليك.

صاح "چو":

- ها هو!

حملقت "كارس" إلى صديقها بكل قلق. ولاحظت لأول مرة أن "چو" يشعر بسعادة حقيقية وهو يقوم بإخراج مشاهد خطته. وكانت هذه الطالبة تتمنى هذا النوع من الشجاعة التي لا تمتلكها.

قال "چو":

- ابقي هادئة أيا كان من جاء. لا يجب أن ندخل في لعبتهم ولن

نعطيهم فرصة ليستدعوا البوليس. احترمي القانون ... إنها أفضل فرصة لنجاحنا.

ارتعدت "كارس" عندما رأت الأستاذ "نيكولاس" يقترب من المجموعة الصغيرة. لا يبدو عليه أنه رجل اعتاد على قتل الآخرين. ويبدو أيضاً أنه مسالم أكثر من "چو".

www.rewity.com
مـرمـوريـة

الفصل الثاني

جلس المتظاهرون على شكل نصف دائرة أمام سيارة المدرس "نيكولاس" بينما "چو" و "كارس" في المقدمة.

تعجبت "بيتي"؛ طالبة السنة الأولى؛ والتي تبدي رأيها بفظاظة:

- إنه إله!

صححت "كارس" هذا التقدير المفرط والمبالغ فيه للأستاذ "نيكولاس". هو ليس "إلها". هناك كثير من الشباب الرائعين في "لوس انچيلوس". ولو بدأت في رؤيتهم كإله فستنتهي بتخيل نفسك في الجنة بعد ساعة من لقائهم. في الواقع "نيكولاس" رجل جميل. لكنه يمتلك شيئا أكثر من الجمال.. شيئاً ليس له مثيل بالنسبة للآخرين. هيئته كانت متناقضة مع تصرفاته الوقحة. أناقة جسمه الطبيعية كانت تشير للعصر حيث كان الرجال يلبسون الصدرة المزخرفة لكي يتبارزوا بالسيوف.

وصل "نيكولاس" إلى الجراج ووقف بجوار المجموعة المشاغبة ثم

وضع حقيبة يده على السيارة ثم نظر إليهم وتوقف عند "كارس". سيطرت على وجهه علامات الغضب والغيظ من هذه المجموعة المشاغبة، وبذل قصارى جهده حتى يتمالك نفسه وحتى يستطيع لفظ كلماته بسهولة. قال "نيكولاس" بكل هدوء:

- أنا كلفت آنسة "كارس" برسالة لكي تنقلها لكم لكن يبدو أنها نسيت..

قاطعته "كارس" وتكلمت بسفاهة وقبح:

- أي رسالة يا أستاذي العزيز؟

توقع كل الموجودين أن رد فعل الأستاذ سيكون عنيفاً. وكان كل واحد منهم يعتقد انه سوف يسيطر عليه الغضب وسوف يجن جنونه؛ وهذا في صالحهم بكل تاكيد، فحاولت "كارس" استفزازه حتى تفوز في هذه المعركة.

- هل تريد أن تتكلم عن إنذارك بالنسبة لتجاوزنا القوانين ونظم الجامعة يا أستاذ؟

- في الواقع؛ يا آنسة "كارس".. نعم.

قال "چو" وهو يبتسم ابتسامة وقحة لأستاذه:

- ليس لدينا أي نية في مخالفة النظم والقوانين. نحن لم نفعل إلا التمتع بالشمس مع أصدقائنا.. الم ترنا؟

مازال "نيكولاس" محتفظاً بهدوئه ثم أجاب:

- أمام سيارتي؟... أليست هذه مفاجأة؟

أجاب "چو" بصوت مملوء بالدهشة، ثم تحول إلى إعجاب:

- آه.. هل هذه سيارتك؟ سيارتك "الفيراري" الصغيرة ليست سيئة يا أستاذي العزيز!

أطلق "نيكولاس" نفساً طويلاً ثم أضاف:

www.rewity.com

- إنها ليست "فيراري" بل "لانسيا". مازال لديك الكثير لكي تتعلمه في هذا العالم.

اعجبت "كارس" بهدوء مدرسها وتماسكه لنفسه كل هذا الوقت. وظنت انه يريد الآن أن يقطع رقابتهم وخاصة ان "چو" بدا الآن اللعب بالنار.

اضاف "چو":

- يبدو انك قضيت يوما شاقا يا أستاذ. وانا متاكد انك اعطيت ميعادا غراميا لإحدى فتيات احلامك وستجعل منها قصة مثيرة للجرائد الفاضحة. هل انا اخطات؟

قال "نيكولاس" بصوت مندفع قليلاً:

- من؟ ... اي نوع من الرجال تكون يا "چو"؟ ماذا تقصد بهذا الكلام؟

- كل ما اطلبه منك ان تترك لنا فرصة نحن ايضاً.

- لقد قابلت انسة "كارس" بعد ظهر اليوم. وقلت لها: ان تحذركم بعدم إحداث اي شغب.. هيا انصرفوا من هنا الآن وبسرعة.

نهضت "كارس" في الحال لكي تعترض، لكنها اعتذرت له. وعندما نظر لها "چو" شعرت بالشجاعة، فتقدمت نحو "نيكولاس" ولعبت بالكل لتربح كل شيء. ثم امسكته من ذراعه بكل رقة. وحملقت في وجهه الذي كان يحمل تعبيرات اللوم والعتاب من قبل.

بدات "كارس" الحديث وبدون إعطائه وقتا لكي ينفذ تهديده:

- أستاذي العزيز.. انت فعلاً استقبلتني في مكتبك لكنك لم تنصت لي. ولم تعطني اي فرصة لكي اشرح لك وجهة نظر المجموعة، ومطالبهم. وقررت إنهاء حوارنا قبل ان تستمع لاي كلمة. واطلب منك باسم كل زملائي: الرجوع عن هذا التناقض لوضعك داخل الجامعة. يجب أن تسمع لنا قبل ما نخطو اي خطوة، هذا واجبك نحو الجامعة

التي تعمل فيها ونحو الطلبة الذين تدرس لهم.

- لو فعلت هذا فستكونون على ما يرام؟.. وستخلون سبيلي وتتركوني في سلام؟

- نعم يا أستاذ.

- في هذه الحالة ليس لدي اي اختيار للأسلحة. وعندما انتهى "نيكولاس" من هذه الجملة انحنى للأمام كطريقة للتفخيم المستخدمة في كل بلاد العالم. رفعت "كارس" صرخة صغيرة مملوءة بالمفاجاة وصارعته لكن بدون جدوى. تولدت ضوضاء بين الطلبة، فوضعها "نيكولاس" داخل السيارة قبل ما يتصرف أحد من الطلبة اي تصرف. ثم شجعوا وايدوا المتحدثة "كارس" بلسانهم بالتصفيق والصياح. كان "چو" يصيح اكثر من الآخرين لكنه ابتعد مثلهم.

قال "نيكولاس" وهو يشعر بالفوز:

- اصدقاؤك ليسوا حقاً من النوع المتكافل. يقال: إنني لن استطيع مجابهة اثنين منهم، او واحد.

قالت "كارس":

- ربما هذا الانسحاب افضل لهم، فليس لديهم اي سبب لمنعنا من الرحيل. نحن نحصل على ما نريد تماماً وهذه المرة الثانية في نفس اليوم يا أستاذ!

لم يرد "نيكولاس" باي كلمة.

لقد سيطرت "كارس" على هذا الموقف المقلق. وبالرغم من تصفيقات التشجيع التي قام بها زملاؤها إلا انها لم تشعر بتاتاً انها ضبطت الموقف بكل ذكاء. جلس "نيكولاس" خلف عجلة القيادة في سيارته وجلست "كارس" على المقعد المجاور ثم انطلقت السيارة. قال المدرس عندما وصلا لمفترق الطرق:

- اربطي الحزام جيداً.

قالت الطالبة من بين أسنانها:

- أين نحن ذاهبان الآن؟

- هل لديك أدنى فكرة؟ أخبريني بما تتوقعينه؟

-اجب أنت يا أستاذ بدلاً مني.

- أنت لا تتوقعين شيئاً.

- لا. اسمح لي أن أشير إلى المكتبة القومية أو مطعم المحطة أو موقف السيارات العام.

- لا.. ابحثي عن شيء أكثر خصوصية.

- أكثر خصوصية؟!

شعرت "كارس" برعشة تجتاح جسمها كله. وسيطر القلق على قلبها. وظلت تتساءل:

- إلى مكتبك؟

- نحن لا نعود للخلف يا آنسة. اقصد مكانا خاصا حيث نستطيع تناول العشاء فيه. لكنني لا أستطيع أن أظهر معك في مكان عام، وسامحيني لأنني أفسدت الخطط الغبية التي قام بها زملاؤك المشاغبون. وأرى نفسي مجبراً على دعوتك عندي في منزلي. حاولي أن تنفذي هذه الفكرة. لم يبق لك سوى عشرات من الكيلو مترات على هذا.

ارتعدت "كارس" من رأسها حتى قدميها. وفتحت فمها لكي تحتج لكنها لم تجد شيئاً لتقوله. وأدركت في الحال أن خطط "چو" كانت غبية حقاً. وشعرت بالرعب مسيطراً عليها. وقالت لنفسها: كيف تخيلت أنني أستطيع جذب الأستاذ نحوي بالرغم من أنني لم أتكلم إلا كلمتين اثنتين في وجوده؟

هبط الليل عندما وصلا للشارع المجاور لشاطئ البحر.

قال الأستاذ:

- قولي لي يا "كارس": كيف تستطيعين قضاء كل يوم خميس بعد الظهر مع هذه العقول المجنونة الطائشة؟

- هم ليسوا ذوي عقول طائشة.. إنهم أصدقائي يا أستاذ.

- محرضون، نعم وأنت تعرفينهم جيداً أكثر مني. ولو حكمت بالظاهر، أقول: إنك تقضين كل وقتك في اللعب في الشوارع.

- أنا عندي ثمانية وعشرون عاماً.. أليس هذا ما تريد أن تعرفه. ولو وجدت هذا يدل على أنني طالبة كسول. أحب أن أعرفك أنني أعمل لكي أنفق على دروسي، وأحب أيضاً أن تعرف أنني سأسجل رسالة الدكتوراه هذا العام.

- عن ماذا؟

- عن التاريخ البيزنطي.

- واضح.. نسيت أنك تعلمت الوطنية على يد جدتك التركية "الرومانية" "اليوغسلافية"!

أجابت "كارس" بالمثل وبنفس اللهجة:

- إنني أتساءل: كيف تقضي حياتك بلا مبالاة؟

شعر "نيكولاس" لحظة بالقلق وتساءل: هل عرفت "كارس" الحقيقة؟ ثم استعاد هدوءه في الحال وقال: هذا طبعاً مستحيل. ثم سألها:

- وأباؤك ما موقفهم؟ هل هم سعداء لأنك تخاطرين برسالة الدكتوراه من أجل إرضاء وطنيتهم المتطرفة؟

أجابت "كارس" بصوت حزين:

- لقد توفي أبائي.. أعتقد أنك تعتبرهم الآن من الإرهابيين. لقد دفعوا بحياتهم من أجل حرية بلادهم واغتيلوا بواسطة حكومة "الولايات المتحدة" التي تريد استعادة "براسوفيا" تحت سيطرتها.

- أنا آسف يا "كارس" على وفاة والديك.

وسيطر الصمت على المكان من حولهما. انشغلت "كارس" بتأملاتها في المحيط الأطلنطي ومن فوقه السماء المزدحمة بالنجوم اللامعة. وحاولت بصعوبة أن تتمالك نفسها وأن تستعيد هدوءها: فبدأت تجفف دموعها بشكل غير ملحوظ. لقد كانت ذكرى أبائها عزيزة جداً عليها لدرجة أنها لا تستطيع مقاومة البكاء عندما تتذكرهم. توقفت السيارة بعد ربع ساعة من هذا الحديث، توقفت أمام قصر جميل ورائع يطل على شاطئ المحيط.

قال "نيكولاس":

- لقد وصلنا. هيا، إنني أشعر بالجوع الشديد.

وبالرغم من لباقة مدرسها. ظلت "كارس" جالسة في مكانها ولم تتلفظ باي كلمة وظلت تنظر له بنظرة مملوءة بالرعب. وحاول "نيكولاس" تهدئتها فقال لها:

- أقسم لك يا "كارس" إنني لن أسيء معاملتك.

انا على عكس ما تعرفينه عني. انا لست الولد اللعوب الذي يتسلى مع الفتيات لقضاء وقته ثم يلقي بهن بعد ذلك إلى الجحيم.

ثم فكر في نفس اللحظة: يجب إلغاء ميعاد "تانيا"!

رسمت "كارس" ابتسامة ساحرة على شفتيها ثم نزلت من السيارة وقلبها منقبض تماماً.

قالت "كارس" بصوت مهزوز:

- طبقاً لما قراته في الصحف، انت لم تعد رجلا طيبا يا أستاذ.

ابتسم "نيكولاس" لها واصطحبها حتى القصر.

اندهشت "كارس" عندما رأت هيئة القصر من الداخل المزدحم بالأعمدة العديدة المصنوعة من الجرانيت الأبيض. هذا المكان مطابق

تماماً لشخصيته. كان كل شيء مريحاً وفاخراً. والأثاث "الدانمركي" المصنوع من خشب "الدولب الهندي" كان متناسقا تماماً مع أسلوب السجاد والموكيت والكراسي الموجودة في القصر.

وهناك سلم حلزوني يؤدي إلى حديقة واسعة أمام القصر. هناك أيضاً بعض الأعمال من الألوان الحية المدهشة... ومجموعة تماثيل منحوتة بشكل رائع ولوحتان كبيرتان من الرسم المائي الإنجليزي... ومكتبة كبيرة تشغل الحائط بأكمله.. في الداخل.

كانت هناك قطة متكورة في الكرسي.. قطة جميلة ذات شعر أسمر طويل. تمطت القطة بكل وقار ثم نهضت لتستقبل سيد المنزل. عبث "نيكولاس" بمفاجأة "كارس".

قال وهو مبتسم:

- أقدم لك الدوقة.

اندهشت "كارس":

- دوقة؟ هذا لا يهمني أن تمتلك قطة تسمى دوقة يا سيدي.

أجاب الأستاذ بجفاء وقسوة:

- الدوقة ليست ملكي.. إنها ملك أمي.. هل هدأ بالك؟

ثم فتح الثلاجة التي سكب منها بعض الضباب المضيء من حولها. ثم أخرج لائحة الطعام اليومية منها، لم يجد سوى "السلمون".

تهكم "نيكولاس" وهو يفتش في الفريزر عن طعام:

- أتمنى أن تكوني متبعة نظاما معينا للرجيم يا "كارس".

كانت "كارس" جالسة من قبل على السجادة وكانت تحملق في ظهر أستاذها طول هذا الوقت. كانت تعرف تماماً ما سوف يفعله الأستاذ. وكل شيء قراته في الكتب، وفي الجرائد كان مطابقاً تماماً للواقع.

عندما شعر "نيكولاس" أنه مراقب عن طريق "كارس"، استدار ببطء

نحوها كما لو لم يكن هناك شيء ليجعله متعجلاً، وكما لو كانا يمتلكان الليلة كلها أمامهما. وقال لها وهو مبتسم:

- يجب أن تغسلي يديك قبل تناول العشاء يا "كارس".

لقد قضيت جزءا كبيرا من النهار ممددة في الجراج الخاص بسيارات الجامعة. الحمام موجود هناك. هيا!

شكرته "كارس" ثم اتجهت نحو الحمام. تابعها "نيكولاس" بنظراته حتى اختفت. ولاحظ مشيتها التي تشبه الراقصة، وشعرها الأسود القصير. طريقة مشيتها فتنته، بل سحرته كثيراً لدرجة أنه أسرع برفع السماعة لكي يلغي ميعاد "تانيا".

وقفت "كارس" أمام مرآة الحمام ونظرت لنفسها وفكرت:

لا يجب أن تمر الأشياء هكذا. يقال: إنها لم يكن لديها فضول لكي تحضر إحدى محاضرات هذا الأستاذ؛ وهذا يجعلها الآن لا تشعر بالألفة معه! ارتابت "كارس" من جمال صوته العميق الخشن اللطيف في نفس الوقت. يبدو أن هذه الليلة ستجعلها أكثر شجاعة مما سبق، وستجعلها أكثر ألفة مع هذا الرجل القوي الساحر. والآن لقد تأخر الوقت كثيراً. وبدا سحر "نيكولاس" يقوم بوظيفته. وشعرت "كارس" أنها تافهة ومثيرة للسخرية وعلى أي حال وجدت نفسها مجردة تماماً من أي حقد أمامه. لكن يجب عليها استخدام كل الوسائل التي ستساعدها في إغراء الأستاذ وتوقيعه في غرامها لكي تسترد تاج "براسوفيا".

إنها هناك.. في منزله من أجل التاج، وليس شيئاً آخر. هذا ما أوصاها به "چو": أن تقوم بنصب فخ للأستاذ لكي يقع في حب "كارس" ثم يساندهم في مشروعاتهم بكل سهولة وبدون معارضة منه. يبدو أن "چو" على حق!

لأن أول محاولة لهم للتفاوض مع "نيكولاس" فشلت بشكل يثير الشفقة، فكان يجب أن تستخدم طريقة أخرى للإيقاع بهذا المدرس.

شعرت "كارس" بالشجاعة عندما تذكرت التاج!

التاج المقدس لشمال وجنوب "براسوفيا"! فيجب منع أي شخص من الاستيلاء على هذا التاج وبأي ثمن. وشعرت بقلبها يتحطم عندما تذكرت آباءها وأجدادها وكيف أعطوا كل شيء وكيف فقدوا كل شيء من أجل هؤلاء الجبناء! يجب الحفاظ على عرش "براسوفيا"! نعم.. هذه أجمل هدية يجب أن تقدم للشخصين اللذين تحبهما أكثر من أي شيء في العالم.

فتحت "كارس" مفتاح الصنبور البارد ثم غسلت وجهها قبل غسل يديها، وظلت مستغرقة في فكرة المجابهة التي ستتابعها.

اعتقد "نيكولاس" في البداية أنها أغشي عليها في الحمام: لقد ظلت وقتا طويلا فيه! لكنه تأكد بعد ذلك مما حدث بالداخل... لقد كانت تضع المكياج على وجهها.

قال "نيكولاس" عندما خرجت "كارس" من الحمام:

- أوه.. هانت يا "كارس" عدت أخيرا! أخبريني: هل تعرفين الطبيخ؟

أجابت "كارس" بلهجة شائكة:

- لماذا؟

ابتسم "نيكولاس":

- اطمئني.. أريد فقط منك أن تعدي لنا طبق سلطة كبيرا لنتناوله مع هذا. وأنا أهتم بالباقي. قطعت "كارس" قلب الخسة ووضعتها في المغسلة ثم قالت:

- هذا حسن.. أعطني السكين.

قرر "نيكولاس" تفحص مدعوته بإمعان. وقال لها وهو يعطيها

البهار:

- انت لست حقاً بارعة في أعمال المطبخ.. اليس كذلك؟

- إنني لا افضل قضاء اكثر من نصف ساعة يومياً في المطبخ. انا مغرمة جداً بالمطبخ "البراسوفي" لكن لسوء الحظ هذا النوع من الأطباق يستغرق وقتا طويلا في إعداده.

تهكم "نيكولاس":

- على هذا سيحتاج لوقت طويل لكي يهضم!

ثم قال من بين أسنانه:

هذه السيدة تعتبر خطراً عاما حقيقيا ويجب ألا أنساها.

ضحكت "كارس" لأول مرة من قلبها، شعر "نيكولاس" بالاضطراب، والقلق منها. نظرت القطة لهما بمرح لكن "كارس" لم تلاحظها. لقد انتهت القطة من تناول وجبتها المكونة من السلمون وشرائح الطماطم.. و..!

ورغبت في الخروج للتنزه على الشاطئ.

قالت "كارس":

- لقد نطقتها: الجو جميل بالخارج. نستطيع تناول الطعام في "التيراس" نحن ايضاً.

تركت "كارس" الخسة وأمسكت القطة بين ذراعيها.

فاظهرت القطة اشمئزازا عميقا لهذه الصداقة الجديدة التي لا تتفق مع مكانتها. تركتها "كارس" وتذكرت رد فعل "نيكولاس" عندما رفعها بين ذراعيه في جراج الجامعة امام زملائها. ثم استدارت نحو المحيط.

قال "نيكولاس" وهو يفتح الباب الزجاجي لكي تستطيع القطة الخروج من القصر:

- يبدو أن الجو بارد قليلاً بالخارج ولا يصلح لكي نتناول العشاء

فيه.

لم تجب "كارس" باي كلمة. ظلت تفكر كما لو كانت تتمنى ان تمتلك نفس الحرية التي تمتلكها القطة.

اضاف "نيكولاس":

- نستطيع ان نقوم بجولة لو تريدين.

- نعم أريد. هذه فكرة رائعة!

خرجت "كارس" مع "نيكولاس" للتنزه في الغابة الواسعة. كانت هناك رياح قوية ازاحت شعر "كارس" واظهرت تقاسيم جسمها.

ادخل "نيكولاس" يديه في جيبيه لكي يخمد رغبته في عمل حركة رقيقة. كان الجو الذي يحيط بهما رومانسيا جداً ويشجع على تفاقم الرغبة لديهما.

سالت "كارس":

- هل هذه القطة تقيم عندك؟

- لا. والدي يعاني مرضاً في الرئة منذ سنوات. ولم يعد يطيق شعر القطة.

- اسفة يا أستاذ.

قال "نيكولاس" بطريقة مهذبة:

- اعرف جيداً انك متحفظة تماماً لكن ناديني بـ "نيكولاس" لو تريدين. بكل بساطة انا افضل ذلك.

كانت صورة القمر منعكسة على سطح المياه. كان المنظر رائعاً وساحراً لدرجة أن كليهما شعر بالرغبة في العودة للقصر. وقالت "كارس":

- إنه حقيقي.. الجو هنا بارد قليلاً.

- نعم... يجب أن نعود لكي نتدفا. هيا بنا!

ثم توجها نحو القصر، تسلقا السلم الخارجي ونفذا داخل الصالون.

ثم فتح "نيكولاس" زجاجة عصير لـ "كارس" واعطاهالها.

سالت "كارس" بصوت وديع:

- الا يوجد خشب لكي نحرقه في المدفأة؟

- ستشعرين الآن بالدفء ولن تحتاجي لنار المدفأة . الا تصدقينني؟ بالتاكيد لديك اشياء كثيرة تريدين أن تحدثيني عنها.

الفصل الثالث

كان العشاء لذيذا جداً. ادركت "كارس" منذ اول زجاجة عصير انه ليس مفيداً أن تقاوم سحر "نيكولاس"، بل هو الوقت المناسب لكي تقوم بتنفيذ خطتها مع "چو".

قالت "كارس":

- خلال الحرب نجحت والدتي في إغراء احد الضباط الالمان. ولسوء حظه دعاها إلى تناول العشاء معه. ابتسم "نيكولاس" ثم سأل:

- لماذا كان حظه سيئا؟

- لانه عندما وثق فيها: القته امي برصاصة في راسه قبل ان ينتهي من شرابه المفضل.

نظر لها "نيكولاس" بدون اي كلمة.

ثم اضافت "كارس" عندما انتهت من شرابها ثم دفعت الزجاجة على المائدة بحركة مفعمة بالتفاخر والكبرياء:

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- وبعد... ثم جردته من ملابسه وارتدت هي بذلته. وبفضل هذه الحيلة نجحت أمي في النجاة بحياتها من العذاب، وفي إنقاذ ثلاثة أشخاص من المقاومين الـ "براسوفيين". كان أحدهم جدي.

قدم "نيكولاس" زجاجة أخرى من العصير لـ "كارس" ثم تعجب:

- يا لها من امرأة رائعة!

قالت "كارس" وعيناها مملوءتان بالدموع:

- نعم.. كانت رائعة دائما! هل تعرف ماذا كانت تعمل أمي لكي تحصل على المال عندما وصلنا للولايات المتحدة؟ كانت تعمل أربع عشرة ساعة يومياً في مصنع لغسيل الملابس. وجدي أيضاً عمل في محل لبيع الأقمشة بعد عودته من المنفى. ولم يتكلم أبداً باللغة الإنجليزية. ولم يكن لديه أي فكرة عن المودة في الأقمشة. فقضى كل لياليه في التعلم والنهار في العمل. والأروع من ذلك أنه بعد مرور خمس سنوات فتح جدي محلا خاصا به لبيع الأقمشة والسجاد. وأصبح ضليعا في هذه المهنة.

قال "نيكولاس":

- ياله من رجل رائع!

- أجدادي هم كل شيء بالنسبة لي. ليس لي في العالم إلا هم. وأنا قادرة على جعلهم سعداء.

- أنا أفهمك يا "كارس". أفهمك جيداً.

عندما رأت "كارس" الشعاع الذي كان يلمع في عيني "نيكولاس" أدركت أنه يقول الحقيقة. لو لم يكن هذا العشاء عشاء عمل، لكانت "كارس" استمتعت بكل لحظة هذه الليلة. يبدو أن رفقة "نيكولاس" كانت تستهويها. وشعرت "كارس" بالألفة معه. لكنه يجب عليها أن تفعل أكثر من هذا لكي تنجح خطتها. قالت "كارس":

- حدثني قليلاً عن عائلتك يا أستاذ.

- كما تريدين. ماذا تريدين أن تعرفي؟

يبدو أن هذه هي اللحظة المناسبة تماماً لكي تظهر "كارس" براعتها وحنكتها. ثم رققت من صوتها وقالت:

- كل ما أعرفه عنك حتى هذه اللحظة: أن والدتك مغرمة جداً بالقطط ذات الشعر الأسود الطويل، بينما والدك لا يطيق رؤيتها بسبب المرض الذي يعانيه. ولا أعرف غير ذلك... هيا أعطني كل التفاصيل الصغيرة هل هم يقيمون في "لوس انچيلوس"؟

- لا.. إنهم يقيمون في "بازادينا".

- هذا رائع! هذا المكان ليس بعيداً عن هنام، وتستطيع بسهولة الذهاب إليهم لرؤيتهم بين الحين والآخر.

- أستطيع فعلاً أن أزورهم. لكنني لم أفعل ذلك إلا نادراً جداً؛ لأنني مشغول جداً في عملي هنا.

- هل لديك إخوة وأخوات؟

وضعت "كارس" أسئلتها مثل الأطفال. كيف يستطيع "نيكولاس" اكتشاف أن البراءة الطبيعية لمدعوته اللذيذة كانت تخفي خلفها أسلحة مخيفة لسيدة مستعدة لعمل أي شيء لكي تصل في النهاية لأهدافها؟ وفي الحقيقة هو لم يكن بالنسبة لها إلا بيدق شطرنج تحركه كما تشاء لصالحها.

أجاب "نيكولاس":

- لا.. أنا الابن الوحيد.

ابتسمت "كارس" ثم أضافت:

- حقاً؟ هذا غريب... أنا أيضاً البنت الوحيدة. لكن هذا لم يضايقني أبداً. أجدادي كانوا ناسا غير عاديين، ولم أتذكر أنهم ضايقوني ولو

www.rewity.com

مرة واحدة. وانت، هل تعاني الوحدة؟

وبحركة تلقائية جداً وضعت "كارس" يدها على يد "نيكولاس" بينما هو لم يفعل اي شيء.

قال "نيكولاس":

- لا أعرف الوحدة ولم أشعر بها بتاتاً. أعتقد ان الحياة معقدة تماماً لدرجة انني ليس لدي وقت للتفكير في الوحدة.

- معقدة. هل كنت في حاجة للمال؟

- نعم. اقصد اننا كنا فقراء جداً. ومن جانب آخر لم تكن لدينا رغبة في مصاحبة احد.

ابتسم "نيكولاس". نظرت "كارس" له فوجدت على وجهه ملامح طفل محروم من كل شيء وفخور ومعتز بكرامته في نفس الوقت. أحاطهما الصمت لوقت طويل. هذا ليس صمتاً عادياً، إنما هو الذي كان يعبر عما في داخلهما افضل من الكلمات. التحمت نظراتهما. شعرت "كارس" بشيء جعلها ترتعد من الداخل. لكنها تذكرت الخطة! الشيء الوحيد الذي تهتم به والذي جاءت هنا من اجله! ثم همست لنفسها قائلة:

الآن! إنها اللحظة المناسبة التي لا تعوض.. قوليه له الآن. هيا.. اهجمي!

قالت "كارس" بصوت هادئ وناعم:

- "نيكولاس"، هل تعرف انك تشبه تماماً آخر ملك حكم "براسوفيا" وكان يسمى "اليكس"؟

كانت "كارس" تتوقع منه رداً عنيفا او صمتا بسبب المفاجاة، او رؤية الذنب في عينيه الجميلتين. لا شيء من هذا حدث. بل على العكس، اندفع "نيكولاس" في الضحك المتلاحق من اعماق قلبه. كانت "كارس" تجهل تماماً ان استاذها يلعب بها هو ايضاً. فهي لم تكن بالنسبة لـ

"نيكولاس" إلا دمية في لعبة قلب الدمى.

قالت "كارس":

- انا مندهشة... الم يقل لك أي شخص هذا الكلام من قبل؟

أو انت لم تلاحظ هذا بنفسك؟ ويجب عليك كاستاذ في حضارة صقلية فحص ودراسة صور مدينة "براسوفيا" وصور عائلاتهم.

- حسناً. يجب ان اعترف ان هذه الفكرة لم تخطر على بالي لحظة. وبالرغم من هذا انا سعيد جداً بهذه المجاملة اللطيفة يا "كارس" وخاصة لانها جاءت منك.

- هذه ليست مجاملة يا استاذ... إنها حقيقة.

فتل "نيكولاس" شاربه بطريقة مهذبة ثم نظر لـ"كارس" بنظرة عميقة. واكتشفت "كارس" التردد في عينيه. لقد قامت الآنسة الشابة بعمل عدة بحوث عن الاسرة الملكية قبل دخولها مكتب الأستاذ "نيكولاس". وهذا التشابه لا يستحق المجازفة! هذه النظرة وهذه الجراة وهذا الوقار الفذ.. جعله يشبه تماماً الملك "اليكس"!

قال "نيكولاس" بلهجة ساخرة:

- انا متفق معك تماماً. كان البعض يعتقد حقاً انني احد اقارب الملك "اليكس"!

قالت "كارس" بجدية:

- ليس من اقاربه، بل من احفاده. انا متاكدة مما اقوله يا استاذ. لقد قال لي الكثير من الناس عن باقي الحقيقة.

القى إليها "نيكولاس" نظرة مؤثرة ثم جذب زجاجة العصير من يدها بعنف واضاف:

- لقد شربت كثيراً يا "كارس"، وانا اخاف عليك. شعرت "كارس" بالإهانة بسبب هذا الاتهام؛ فنهضت واستعدت لترد على هذه الإهانة

باي ثمن. ثم غيرت اتجاهها فجاة لكي تخفي غضبها ومشت حتى المدفاة وغرقت في تامل النار. انضم لها "نيكولاس" بعد دقيقة.

قالت "كارس" بصوت خافت ومختنق بالدموع:

- كنت متوقعة ما فعلته. رد فعلك لم يدهشني مطلقاً.

وبالرغم من انني متاكدة من ان الاسرة الملكية نفيت كلها إلى الولايات المتحدة، إلا أن مجوهرات التاج ليست في يد الامريكيين الآن.

- هذا كله من وحي خيالك يا انسة. افحصي الاحداث جيدا، ستتاكدين أن الملك "اليكس" توفي بعد نفيه مباشرة.

- هذا لا يمكن النزاع فيه يا استاذ. إنك تشبه تماماً الملك "اليكس" ولا يمكن التفرقة بينكما. من وجهة اخرى. كلنا نعرف انك تركت "براسوفيا" مع كل عائلتك بعد الحرب.

- معلوماتك خاطئة يا انسة. انا ولدت بعد الحرب في فرنسا.

تسببت "كارس" في اضطراب "نيكولاس" بسبب هذا الاكتشاف.

قالت "كارس" بصوت مقتنع تماماً:

- "نيكولاس"! انا متاكدة انك قريب الملك "اليكس". التشابه ليس فقط جسدياً، هناك شيء غير عادي.

امسكها "نيكولاس" من كتفيها ثم قال:

- انا حزين يا "كارس". لقد اخطات.

كانت "كارس" متيقنة تماماً انه كان يكذب لكي يهرب من المصير المرعب للأمير الوريث.

قالت له "كارس" بصوت عاطفي:

- اقسم لي يا استاذ. اقسم لي بشرفك وبشرف الملك نفسه انك لست الأمير الوريث لـ "براسوفيا" او انك لست الملك نفسه.

لأول مرة شعر بجسمه يرتعد أمام الحقيقة. ثم أجاب بصوت هادئ

كما لو كان يتكلم إلى طفلة مدللة:

- اقسم لك يا "كارس". انا لست ملك "براسوفيا" وبذلك لست الأمير الوريث. ولم اكن من ذوي اقارب هذه الأسرة النبيلة. هل اقتنعت؟

نظرت "كارس" له مدة طويلة وشعرت بالإخفاق يسيطر عليها تماماً. واعتقدت ان "نيكولاس" لم يكذب، وكل كلمة من كلامه كانت توحي بالصدق. وفضلاً عن انه اقسم بشرفه. استسلمت "كارس" في النهاية وقالت:

- يبدو انني اخطات فعلاً. وهذا التشابه يبدو انه ليس متطابقا تماماً.

شعرت "كارس" بالسعادة فجاة عندما تاكدت أن "نيكولاس" ليس ملك "براسوفيا" ولا الأمير الوريث للملك "اليكس". لماذا؟ لانها لن تسمح له بان يعانقها ولن تقبل ان تلقي بنفسها بين يديه لو كان ملك او ابن ملك "براسوفيا".

سيطرت الرغبة على "نيكولاس" بمعانقة "كارس". لكنه لن يفعل ذلك. هذه اول لحظة يشعر بها بالالفة نحو الطالبة. ولكنه فضل التلذذ بهذه الالفة والصداقة بالقبلات والمواعيد الغرامية اولاً قبل ممارسة الحب. احدثت النار الموجودة في المدفاة صوتاً مما جعل الصمت يختفي من حولهما.

وضع "نيكولاس" يده على شعر "كارس" القصير الأسمر. وبدأ يلمس رقبتها الناعمة الرقيقة. ارتعشت "كارس" بسبب هذا الاحتكاك وازدادت دقات قلبها عندما انحنى "نيكولاس" نحوها.

همس لها في اذنها:

- اسف على خطئك يا "كارس" في تقديري. انا لم اكن إلا استاذا متواضعا في الجامعة.

- انا لم أخطئ. انا شاكة فقط.

ادرك "نيكولاس" ما تريد "كارس" قوله. لكنه تساءل فجاة. من مهتم بإغراء من؟ ومن سيبدأ بالتقبيل والمعانقة هي ام هو؟ ثم شعر فجاة بالتشاؤم. هل هي من نوعية النساء اللاتي لا يستطعن أن يغيرن حياة الرجل أم هي من النساء اللاتي يبتعدن عن الرجال؟ لكنه لم يفكر كثيراً لانه قرر تقبيلها.

كانت رموش "كارس" الطويلة تلمس وجنتيها مثل فراشات الليل. ثم اخذها بين ذراعيه وشعر برغباتها مشتعلة تماماً. انحنى نحو فمها ونسي كل النساء اللاتي كان يحبهن. وترك القبلة تطير نحوها كما لو كان شخص يفتح القفص لعصفور سجين. ثم قالت "كارس": نعم.. وقال "نيكولاس": نعم. وشعرا بالالفة والرغبة المشتركة فتلاقت شفاههما في قبلة عميقة وطويلة.

وبعد لحظة ابتعدا بعضهما عن البعض وهيا ملابسهما وجلس كل واحد في مقعده وجهاً لوجه. واحتسيا اخر زجاجة من الشراب. قال "نيكولاس":

- لو انا فعلاً انتمي للاسرة الملكية لم اعرف حقاً فيم ساكون انا مفيداً لك.

- نحن نعتقد انك... اريد ان اقول: إن الاسرة الملكية لها تاثير على الحاكم وتستطيع ان تمنع نقل التاج لاي دولة اخرى.

- لو كانت الاسرة الملكية لديها مندوبون او ممثلون عنها، ولو كانوا يتمنون استخدام تاثيرهم على الحاكم... فهل تعتقدين انهم سيفعلون ذلك بناء على طلبك؟

- لا اعرف يا استاذ. هذا ليس له اهمية كبيرة الآن. نحن ليس لدينا وقت لكي نطرح مثل هذه الأسئلة.

- هل تقصدين انت واصدقاؤك؟

- نعم، يا استاذ.

رغب "نيكولاس" في تقبيلها من جديد لكنه عاهد نفسه أن يكف عن هذا الآن. ثم سالها:

- ماذا ستفعلين - بالضبط - انت وزملاؤك؟

لم تعد "كارس" تفكر في المعانقة. استعادت ثقتها في نفسها وتذكرت رسالتها. ثم نظرت في عيني "نيكولاس" وبدات اللعب بكل شيء لكي تفوز بكل شيء.

قالت بصوت جاد:

- سنسرق التاج الملكي. التاج وكل مجوهرات الملك "فلاندي" الاكبر.

ساد الصمت المكان لمدة طويلة. ثم كرر "نيكولاس":

- الملك "فلاندي" الاكبر؟

- وحيث إنك رفضت مساعدتنا، فهذا هو المخرج الوحيد. نهض "نيكولاس" فجاة من مقعده ثم مشى حتى المدفاة كما فعلت "كارس" سابقاً. وظل صامتا حوالي نصف ساعة وسيطر عليه الغضب الشديد، الغضب من نفسه، ومن "كارس". وعرف من اول لحظة راى فيها "كارس" انها متعصبة جداً لقضيتها. وبالرغم من انها جميلة وحساسة إلا انها تمثل خطرا حقيقيا! والله وحده هو الذي يعلم ما الذي ستقوله لأصدقائها عنه وعن عائلته!

قالت "كارس":

- انصحك يا استاذ أن تعدل عن رايك بخصوص استدعاء البوليس. ستكون مجنونا لو فعلت ذلك.

- إنها انت يا "كارس" التي تكونين مجنونة تماماً!

مجوهرات التاج نفيسة جداً. ولن يتم عرضها إلا عدة ايام قليلة في

متحف الفن الحديث بـ "لوس انچيلوس".

وليس لديك اي فكرة عن خدمة الأمن الموجود في المتحف. إنك تخاطرين بمستقبلك يا "كارس". ومن المؤكد ان خطتك مع زملائك ستفشل بكل سهولة. لاداعي للمجازفة بحياتك لكي ترضي ابويك... رحمهما الله.

- هذا ما افكر فيه يا أستاذ. نحن لسنا مجموعة من المتعصبين التافهين، إنما مجموعة من الطلبة التي تتصارع وتتقاتل من أجل الحرية. نحن منظمون تماماً. أما بالنسبة لخدمة الأمن في المتحف... هل يرضيك عندما تعرف انني أعمل منذ سنوات فيه؛ وبذلك لن يكون هناك اي عقبة أو خطر.

رغب "نيكولاس" في توبيخها. وبالرغم من غضبها الشديد بذلت كل جهدها لكي تجابه نظراته. وقف "نيكولاس" وزرع رجليه في الأرض وكتف ذراعيه على صدره وألقى كتفيه للخلف ونظرلها مثل الصقر الذي يستعد للهجوم على فريسته. ووقف بكل ثقة. في الحقيقة... هذه الهيئة.. هيئة ملكية تماماً!

سأل "نيكولاس":

- هل تعملين في متحف الفن الحديث بـ "لوس انچيلوس"؟

قالت "كارس" بدون شرح التفاصيل الصغيرة:

- منذ سنوات.

اكتشف "نيكولاس" بالرغم من كل هذا انها كانت تحب هذا العمل، كانت تحب ايضاً أن تكون قريبة من الفن. واكتشف ايضا ان هذا سيكون شاقاً عليها عند تنفيذ الخطة.

قال "نيكولاس":

- انا متاكد انك تحبين هذه المهنة.. اليس كذلك؟

- في الواقع. انا احبها كثيراً جداً.

- إذن ابدئي وقولي لها: وداعاً! ستلعبين لعبة غبية، وتخاطرين بقضاء بقية حياتك في السجن، او سوف يقتلك البوليس.

- هذا لا يهمني تماماً.

- "كارس"! هذا التاج ليس له اهمية إلا في عينيك وفي عيون أصدقائك. نحن في سنة الفين تقريباً.. ولو لم تكن هذه التحفة مرصعة بالياقوت والزمرد والماس، لما كان أحد اهتم به. صدقيني. ولو كان هذا التاج عند جدتك لكانت احتفظت به في الدرج وهي تقول: إن الزمن تغير ليس له قيمة معنوية. وانظري للاشياء بما يقابلها، بحق السماء!

- هذا ما افعله يا أستاذ. نحن لا نزال في سنة الفين وسيتم عرض التاج في "لوس انچيلوس". ستاتي ملايين من الناس لمشاهدة رمز عصر الازدهار.

- "كارس"! انت...

قاطعته "كارس" قائلة:

- اصمت يا أستاذ. انت لا تستطيع أن تفهمني. انت لم تكن سوى اناني. انت لم تفكر إلا في راحتك الشخصية. انت تعلم التاريخ جيداً، لكنك غير قادر على إدراك الاشياء الكبيرة، وغير قادر على إدراك أن راحة الفرد وتحرره تبدأ من تحرير البلد اولاً. ويجب على كل الشباب الذين في سنك وفي عقليتك أن يموتوا في سبيل بلدهم. إلى اللقاء يا أستاذ.. سانادي "تاكسي". وشكراً على العصير.

لقد ادهشتني حقاً.. صدقني.

امسكها "نيكولاس" فجاة من كتفها وقال لها بصوت خافت:

- "كارس"! لن تنجحي في تنفيذ خطتك.

استدارت "كارس" نحوه وتملك منها الغضب ثم اضافت:

– آه نعم! كيف تكون متأكداً هكذا في حين انني لدي أسباب هائلة تجعلني اعتقد العكس تماماً؟ والآن دعني ارحل... لو سمحت.

– "كارس"، انا..

قاطعته "كارس" وقالت بصوت حاد:

– قلت لك سابقاً: دعني ارحل يا أستاذ.

كانت عيناها تطلق اشعة مثل طلقات الرصاص. ووجدت بقاءها هنا معه لم يعد مفيداً لها.

قال "نيكولاس" في النهاية:

– حسناً. ساصطحبك.

نزلت "كارس" مسرعة من القصر واتجهت نحو سيارة "نيكولاس" ووقفت بجوارها وانتظرت حتى ياتي "نيكولاس" ويساعدها على الجلوس في مقعدها. جاء الأستاذ خلفها مهرولاً وفتح لها الباب وساعدها على الجلوس في المقعد المجاور للسائق. ثم جلس هو ايضاً في مقعد القيادة. ثم شغل المحرك وانطلق بسرعة. سيطر الصمت عليهما.. ولم يلفظ احد منهما اي كلمة كما لو كانا نسيا الكلام. ظل "نيكولاس" ينظر إليها في صمت. وسيطر على وجه "كارس" علامات الغضب الشديد والفشل في عدم إتمام لعبتها على أستاذها. وتساءلت: ماذا ستقول لـ "جو" عندما يسالها عما حدث بينها وبين الأستاذ؟ وكيف تتجنب "نيكولاس" وكيف ستتعامل معه بعد ذلك؟ لم تجد اي رد على اسئلتها وفضلت الا تفكر اكثر من ذلك. وقررت النزول من السيارة في أول الشارع حيث تسكن.

ظلت "كارس" واقفة أمام المنزل الصغير الجميل الذي يمتلكه أجدادها. هذا المنزل هو الشيء الوحيد الذي تمتلكه في العالم، وهو مقام في حي قديم بـ "لوس انجيلوس". هذا المنزل له سحر البيت الريفي القديم وله

نوافذ عديدة مغطاة بالزجاج الشفاف. كل شيء في الداخل صغير وبسيط ومريح ايضاً. كما لو كانت تعيش في العصور القديمة... بعيدة تماماً عن المدنية.

كان الحي فقيراً جداً لكنه منتعش بالحركة. كانت تختلط كل روائح الطعام في كل يوم أحد وكل أيام الأعياد. كان كل سكان الحي متعارفين تماماً لبعضهم بعضا وكانوا يتنزهون سوياً كاسرة واحدة. ويقفون هنا وهناك للثرثرة عن الجيران اما باقي السنة فكانوا يعملون بجد.

ظهر رجل عجوز – محني الجسم لكنه قوي– أمام باب المنزل. سأل هذا الرجل بصوت قلق:

– إنه انت يا عصفورتي السوداء؟

– نعم يا "أبو".

يبدو انه جدها. كان ملفوفاً في شال مصنوع من الصوف.

– عزيزتي! لماذا تبقين بالخارج حتى هذا الوقت؟

ستبردين، انظري. ادخلي بسرعة لتدفئي! لم ترفض "كارس". انطلقت إلى الداخل وعانقت أجدادها عناقاً طويلاً كما لو كانت عائدة من رحلة سفر طويلة. القى الكلب بنفسه بين ساقيها وبدأ يلمس براسه ملابسها.

بدأت "كارس" تشرح لأجدادها:

– خرجت للتنزه قليلاً. كنت محتاجة لهذا، وبقيت بالخارج طوال السهرة.

هيا "ابو" بيجامته الهافان ثم سأل:

– أين دراجتك؟

– تركتها في الجامعة... هيه.. وتناولت العشاء مع صديق، واصطحبني وتركني عند أول الشارع

اندهش الجد "ابو" الذي كان مغرماً بقصص الحب:

- صديق؟!

ابتسمت "كارس" وقالت:

- لا تتخيل الأشياء يا جدي. هذا ليس من نوع الأصدقاء الذين تفكر فيهم.

ارتبكت "كارس" ثم أضافت:

- كان يجب أن أتصل بكم، لكن الوقت كان قد فات.

الفصل الرابع

أوقف "نيكولاس" سيارته في الممر المشجر من الجانبين أمام منزل والديه. هذا المنزل ليس فخماً ولا واسعاً لكنه مبني من الحجارة المنحوتة منذ ثلاثين عاماً. توجد أمام المنزل حديقة صغيرة تحتوي على أشجار الياسمين والورد الأحمر والأصفر. وكان المكان معطراً من حوله.. كما لو كان في الجنة الخضراء. صعد "نيكولاس" السلم الخارجي ودق جرس الباب. فتح له الخادم ويسمى "رامزي". قال "نيكولاس" عندما انفتح الباب:

- مساء الخير يا "رامزي".

ابتسم الخادم وأجاب:

- مساء الخير يا سيدي. يا لها من مفاجأة!

- أعرف أن الوقت متأخر. هل هناك أحد مازال مستيقظاً؟

www.rewity.com مرموزية

- نام والدك منذ وقت طويل، يا سيدي لكن السيدات مازلن تشاهدن التليفزيون.

- هذا اليوم حقاً من أيام الحكم الملكي!

- حقاً يا سيدي.

القى "نيكولاس" نظرة تفحص على الصالون حيث كانت أمه وعمته "سوفيا" مشغولتين في متابعة المسلسل، وحيث كانتا تشكلان لوحة متناقضة مؤثرة: جلست أمه مستقيمة على الكرسي ويداها موضوعتان على ركبتيها وساقاها متشابكتان تماماً. وكانت ترتدي "روب" ازرق طويلا. وكان شعرها الأبيض الذي يشبه الثلج، يتفضض تحت ضوء التليفزيون. على عكس العمة "سوفيا" التي كانت ممددة على اريكة طويلة، وكانت تمضغ الحلوى المحشوة بالفستق والجوز. وكانت ترتدي فستانا من الحرير الطبيعي ذا الألوان البراقة. وكانت ترفعه حتى ساقيها. انتظر "نيكولاس" في وسط المكان حتى لاحظته أمه.

تعجبت أمه:

- "نيكولاس"! ادخل.

رفع "نيكولاس" حاجبيه ودخل ثم اشار على التليفزيون ثم اضاف:

- هل أنت متأكدة؟ انا لا اريد أن امنعك من مشاهدة النهاية. تعجبت والدته ثم افتعلت حركة لطيفة بيدها التي توضح ان هذا المسلسل غير مهم بالنسبة لها. ثم اضافت:

- ياه! إنه مسلسل قديم وعرض من قبل! عانق "نيكولاس" عمته "سوفيا" التي اعطته قطعة من الحلوى التي كانت تاكلها.

قالت "سوفيا" عن طيب خاطر:

- أنا لست مثل أمك. أنا مغرمة بكل شيء تافه؛ لذلك ساتركك معها يا صغيري.

ثم تركته وانغمست مرة اخرى في ماء الورد. ثم امسك "نيكولاس" والدته من ذراعها وعانقها طويلاً. وقال:

- كيف حال أبي؟

هزت الأم رأسها بجدارة ثم أجابت:

- اعتقد أن كل شيء على ما يرام هنا منذ عدة أيام. لكنه متشائم بسبب هذا التاج الملكي... وبالرغم من هذا لم يخبرنا بشيء.

نظر "نيكولاس" لغلاف المجلة التي كانت موجودة على الكرسي فوجده منقوشا في وسطه التاج المقدس لـ"براسوفيا". رتب "نيكولاس" المجلة بدون أن يفتحها ثم اتجه نحو المدفأة. سال "نيكولاس":

- هل أحضرت نتيجة الفحوصات؟

- نعم.. إنه ليس مرضا خبيثا. لكن حالته لا تتقدم ابداً. هز "نيكولاس" رأسه لكنه غير قادر على لفظ كلمة واحدة.

- لا تقلق يا "نيكولاس"، كل شيء سيكون على ما يرام. إنه متفائل جداً بالنسبة للمستقبل. كل هذه الفوضى حول التاج ذكرته ببعض الأشياء، لكنك تعرف جيداً أنه لم يعد يعيش في الماضي. وهذا لم يكن إلا الماً عابراً.

أؤكد لك يا "نيكولاس" اننا نعيش هنا سعداء جداً.

لكن لو لم يحدث... كنت اتمنى...

ثم لم تستطع تكميل الجملة لان الدموع خنقت صوتها. لكن "نيكولاس" ادرك تماماً ما تريد أمه قوله له فقال:

www.rewity.com

- اعرف يا أمي لقد بذلت أقصى جهدي حتى هذه اللحظة. لمع في عيني الأم شعاع من الأمل. ثم سألت:

- هل تعتقد أن...؟

- لم أعرف يا أمي... لكن التاج سيعود ثم يتغير الزمان. ومن الممكن أن نكسب القضية، ونرجع لسابق عهدنا. لكن هل أنت متأكدة يا ماما من...؟

- بالنسبة لي لا يا عزيزي. وستقول لك "سوفيا" نفس الشيء. نحن سعداء جداً هنا. لكن بالنسبة لوالدك، الأمر يختلف.

- سابذل قصارى جهدي لكي أتعجل الأمر. بلغي تحياتي لوالدي. إلى اللقاء يا أمي.

ثم خرج من المنزل وركب سيارته وأخذ طريق العودة للمنزل.

وقفت السيارة أمام قصره. نزل "نيكولاس" منها لكنه لم يتجه نحو القصر. إنما فضل الذهاب نحو شاطئ المحيط ليقوم بنزهة طويلة. شعر "نيكولاس" هذه الليلة بالوحدة واليأس والتشاؤم. بالرغم من المنظر الجميل الذي يحيط به والذي كان يهدئه دائماً.

تدفقت الذكريات على ذاكرة "نيكولاس" وتذكر "كارس" بنظرتها المملوءة بالشك وببشرتها الناعمة اللطيفة. هذه الذكريات المفاجئة أيقظت فيه الغضب الشديد تجاهها. ولم يستطع السيطرة على مشاعره منذ أن تذكرها. وسيطر عليه الغضب في النهاية.

وكان ضميره ينصحه بأن ينسى هذه السيدة الشابة "كارس" وأن يحذفها من قائمة أسماء الكائنات الحية. مشروعها الأحمق لن ينجح. ومن المحتمل أنها ستقضي بقية عمرها في السجن، هي وأصدقاؤها

الأغبياء. إنهم يبحثون عن الضياع، ولا أحد سيستطيع أن يعيدهم مرة أخرى من السجن.

ومن جانب آخر ربما يستطيع هؤلاء الطلبة سرقة التاج بكل سهولة.. هذا التخمين كان يجعله مجنوناً. ظل يفكر في أمه وفي أبيه وفي كثير من الأشياء التي كان ينوي إنجازها. يجب أن يعود التاج لـ "براسوفيا". ولو أن هذه الشرذمة من المجانين لم تتخل عن مشروعها الغبي، سأتصل بالبوليس. ستدخل "كارس" وزملاؤها السجن. تخيل "نيكولاس" حزن أجداد "كارس"، والاضطراب الذي سيحدث في الجامعة.. ومجموعة الصحفيين المتوحشين الملتفين حولها، والأسئلة، وتعذيب البوليس لهاو.. السجون في "لوس أنچيلوس"، والحياة الفاسدة.

كان "نيكولاس" يعرف جيداً مصير هؤلاء الطلبة وهذه الآنسة الشابة لو بلغ عنهم البوليس. لكنه كان يعرف أيضاً أنه لن يستسلم لهؤلاء المجانين ليفسدوا حياته. وفي النهاية توجه نحو القصر لكي يتدفأ بجوار المدفأة.

قالت "إيڤلي"، رئيسة الحرس في المتحف بـ "لوس أنچيلوس":

- "كارس"! أنت شاحبة جداً يا صغيرتي! أليس كل شيء على ما يرام؟

ارتعدت "كارس". جاءت إلى المتحف لكي تشارك في عملية إجرامية. لقد اقترب ميعاد العرض. شعرت "كارس" بالخوف الفظيع مسيطراً عليها. وبالرغم من هذا الشعور كانت تفكر في سرقة التاج الذي سيتم عرضه الليلة التالية في المهرجان الذي سيقام في المتحف في وجود الحاكم. وبدأت في تنظيف قواعد التماثيل وتنظيف الفترينات الإلكترونية التي ستوضع عليها المجوهرات الملكية لـ "براسوفيا".

أجابت "كارس":

- بلى! بلى! لا تقلقي يا "إيفلي". إنني أعمل منذ الصباح في هذه الحجرة المغلقة التي ليس بها نوافذ، وبدأت أشعر بضيق تنفس، هذا كل ما في الموضوع!

- حقاً الهواء هنا يسبب ضيق التنفس.. لكنه مناسب جداً لعرض المجوهرات لأن هذا المكان المغلق لا يتسرب إليه ضوء النهار. لكنني أتساءل: لماذا لم تتذمري وتشتكي يا "كارس". ربما يمكنك العمل في حجرة أخرى في المتحف... أوه... كنت سانسى.. هناك شخص ما يريد مقابلتك تحت.

- شخص ما؟

غمزت "إيفلي" بعينيها وابتسمت ثم قالت:

- رجل. وليس أي رجل!

شعرت "كارس" بالقلق ثم هيأت شعرها قبل نزولها للصالة الواسعة في أسفل. كان توترها يزداد من ساعة لساعة بسبب عملها في الإعداد للعرض في المتحف في النهار ومقابلة زملائها في الليل لوضع النقاط الأخيرة للخطة الغبية. وهذه الزيارة المفاجئة لن تقلل من حدة اضطرابها. ووقفت في مكتب التفتيش الذي كان يؤدي إلى المنطقة الموضوعة تحت الحراسة المشددة.

عندما لمحت "كارس" أستاذها "نيكولاس" على بعد عدة أقدام من التمثال اليوناني، شعرت كأن قلبها توقف عن الحركة. لكن الخوف لم يستمر طويلاً. وبسرعة استمتعت برؤية أكبر دليلين على الجمال الرجالي:

التمثال، و"نيكولاس". أحدهما من الرخام اللامع المحاط بالضوء الأبيض، والآخر من اللحم والعظم. وتخيلت "كارس" أن أستاذها موضوع بدلاً من التمثال - ومعرى من الرأس إلى القدمين، ومصنوع من الرخام. ثم قامت بمقارنة بين الاثنين.

انضم لها "نيكولاس" ثم قال لها:

- "كارس"! ماذا تنتظرين؟ أليس هذا العرض الذي كنت تنتظرينه؟

- أستاذ.. أنا لم أنتظر شيئاً.

ولكي تحافظ على رباطة جاشها؛ بللت "كارس" شفتيها لكنها تذكرت قبلة "نيكولاس". ثم مررت يدها على وجنتيها وتذكرت ملاطفته لها تلك الليلة. ثم أخذت نفساً عميقاً. هذا الهواء الذي استنشقته كان معطراً برائحة "نيكولاس" التي كان يضعها على ملابسه.

مسح "نيكولاس" وجنتها بظهر يده ثم قال:

- يوجد غبار على وجنتك.

- أنا مشغولة بالإعداد للعرض.

- أرى. هل التاج سيصل غداً؟

- نعم يا أستاذ.

أمسك "نيكولاس" "كارس" من ذراعها وجذبها بعيداً ليكونا على انفراد. ثم قال لها بصوت منخفض تماماً:

- ألديك النية في تنفيذ خطتك الحمقاء؟

- هل قررت الانضمام إلينا في تنفيذ الخطة؟

- "كارس"! لم أعرف ما الذي يمنعني من...

- من ماذا؟ من طلب البوليس؟ في هذه الحالة أنا لم أفهم ماذا تفعل

هنا يا أستاذ في هذا الوقت.

حاول "نيكولاس" الحفاظ على هدوئه. ثم ألقى "كارس" بنظرة تفحص، فوجد الانفعال زاد من جمالها. ثم قال في النهاية:

- فكرت فعلاً في هذا يا "كارس".

- إذن، ما الذي يمنعك؟

شعرت "كارس" أن ثقتها بنفسها تهتز لكنها لم تظهر له هذا وتماسكت تماماً أمامه.

- يجب علي أن أكون صبوراً عليك - أنت وزملاؤك التافهون حتى توقفوا تنفيذ هذه الخطة الغبية.

ثم ابتسم لكن "كارس" لم تنخدع بهذه الابتسامة. أضاف "نيكولاس":

- في الحقيقة فكرة أن أراك محبوسة في السجن؛ هذا ما يمنعني من الاتصال بالشرطة. هل تدركين أنك تخاطرين بإفساد كل حياتك بهذا العمل الفاشل؟

- نعم يا أستاذ.

- هل تدركين أنك تحاربين الحكومة ومصالح الولايات المتحدة؟ إنها لعبة خطيرة جداً سيستخدم فيها ضباط حقيقيون وأسلحة حقيقية ورصاص حقيقي. هل تخاطرين بحياتك كي تقتلي في النهاية؟

- نعم يا أستاذ.

كانت "كارس" تشعر بأنها ليست على ما يرام. وازدادت دقات قلبها. وكانت مرعوبة من فكرة الفشل وأن يتم القبض عليها وتقذف في السجن مدى حياتها، وتتحطم كل آمالها ومستقبلها في لحظة حمقاء.

لكن الوقت قد تأخر لكي تتراجع. وبدأ العد التنازلي.

كل شيء كان مخططا ومعداً ومدربا عليه منذ شهور. وأنفقت كثيراً من المال والوقت لكي تنفذ هذا المشروع في الوقت المناسب.. هذا المشروع الذي تؤمن به جداً أكثر من الآخرين. لكن السؤال هنا: لماذا هذه الرغبة المفاجئة بأن تتخلى عن كل هذا لكي تلقي بنفسها بين ذراعي "نيكولاس"؟

قال "نيكولاس":

- أعرف جيداً أن هذا العمل عبء كبير على أكتافك يا "كارس"؛ أنت تعملين في المتحف وتعرفين جيداً تعليمات الأمن.. أليس كذلك؟

لم ترد "كارس" باي كلمة. وأمسكها "نيكولاس" من كتفيها وهزها بعنف كما لو كان يريد أن يمحو هذه الأفكار الغبية.

- "كارس" أتوسل إليك توقفي عن تنفيذ هذا المشروع.

مازال أمامك وقت. هل تعلمين ماذا سيحدث لأجدادك لو فشلت الخطة وحكم عليك بالسجن عشر سنوات أو عشرين سنة في السجن الانفرادي؟

- سيعرفون أنني حاولت. وسيفهمون السبب الذي جعلني أقوم بهذا العمل الخطير وبهذه المخاطرة.

واعتقد أنهم سيكونون سعداء بهذه المحاولة.

ترك "نيكولاس" "كارس" ووقف بعيداً عنها بالقرب من التمثال. لكن قبل أن يترك الطالبة العنيدة ألقاها بنظرة سوداء، قاسية، وقاتلة في نفس الوقت. ثم قال لها في النهاية:

- لن أتركك تقومين بهذه الحماقة يا "كارس".

ثم اختفى في الصالة الواسعة جداً وخرج من المتحف.

في صباح اليوم التالي دخل الأستاذ "نيكولاس" مكتبه في الفترة ما بين محاضرة الحضارة الصقلية ومحاضرة التاريخ الروماني المقارن؛ لكي يجري ثلاث مكالمات تليفونية سرية للغاية. وبعد بضع دقائق فيما بعد تلقى دعوة لحضور الحفلة التي ستقام في المتحف الموجود بـ "لوس أنجيلوس". ثم طلب بعد ذلك فنجان قهوة سادة وتفحص الصحف المحلية والعالمية، فوجد إحدى الصحف كانت تنشر في الصفحة الأولى صورة متقنة للتاج الملكي لـ "براسوڤيا" تحت عنوان مبشر بالخير "بدأ عصر جديد للروابط بين "الولايات المتحدة" و"براسوڤيا" وشرق أوروبا. هذا العنوان يليه حوار مع سفير "براسوڤيا" في "واشنطن" الذي كان يتكلم عن "حكمة الأمم" وعن "الحلم الكبير لشعب "براسوڤيا" وعن الصلح من أجل السلام.

أما الصفحة الثالثة فكانت تتحدث عن تاريخ "براسوڤيا" العظيم الذي من أجله مات الكثير وسجن الأكثر.

الفصل الخامس

في مساء اليوم التالي كان المتحف مضاءً من كل الجوانب. وكانت المصابيح المعلقة في السقف تنشر ضوءها على موقف السيارات وعلى الحدائق. وكان هناك مصابيح في كل ركن وكل جانب من المتحف من الداخل ومن الخارج. وكانت الكتيبة المكونة من خمسة صفوف من الجنود، تبسط السجاد الأحمر على السلم الداخلي للصالة الواسعة. امتلأ الجراج بالسيارات الفخمة. ونزل منها رجال يرتدون البذل الإسموكن.. أما السيدات فكن يرتدين الفستان الطويل المناسب للسهرة. ومجموعة من أجهزة الإرسال التليفزيوني التي جاءت من كل بلاد العالم لكي تجعل الحدث علانية مباشراً على الهواء.

أوقف "نيكولاس" سيارته في الممر المشجر من الجانبين الذي يؤدي إلى المتحف. ثم نزل منها واتجه نحو السلم الخارجي. ثم تسلقه.. ثم أخرج بطاقة الدعوة للحرس الموجودين أمام الباب. وعندما تفحص

www.rewity.com مرموزية

الحرس البطاقة سمحوا له بالدخول. حملق "نيكولاس" في المكان باحثاً عن هدفه، فوجد التاج الملكي لـ"براسوفيا" معروضا على قاعدة مصنوعة من الجرانيت ومحاطا بهيكل زجاجي. اقترب "نيكولاس" منه.

ما أدهشه أولاً- هو ضالة حجم التاج. يبدو أنه ليس تاجا عاديا إنما تاج مرصع بالماس وبه صف مزدوج من الياقوت الأحمر. هذه المجموعة الهائلة من المجوهرات موضوعة على فرع صغير من الذهب ومن الحجر الأزرق النفيس المنقوش بإتقان. وهذه المجموعة هي إحدى المجموعات النادرة في العالم كله. هذا التاج كان يتصدر المعروضات الأخرى مثل القلادات المقدسة لأميرات وملكات الصين، والتاج العظيم لآخر ملوك السويد، وبعض النوادر الأخرى.

ظل "نيكولاس" يتحملقه مدة طويلة. هذه التحفة أجبرته على الصمت. وهذه الحجارة السامية المنحوتة بايد متميزة ليس لها مثيل في العالم كله. إنه إبداع نفيس جداً ولا يقدر بالمال.

ظل "نيكولاس" واقفاً أمام التاج كما لو كان واقفاً في كنيسة ليتعبد فيها. وظل ينظر له ويتحسرعلى مجد آبائه السابق الفاني. وكم كان قلبه ينفطر لأنه لا يستطيع أن يلمس تاج أسرته، أو حتى يعترف أنه صاحبه الأصلي. ورغب أن يأخذه بين يديه ويتحسسه ويتشبع برؤية جماله وروعة صناعته. ورغب أيضاً أن يقدمه هدية لوالده، مما يساعده على سرعة الشفاء.

عندما استعاد "نيكولاس" وعيه عزم على البحث عن "كارس". مازال عدد المدعوين يتزايد فقد جاءوا من كل أنحاء العالم، ومن كل الفئات الاجتماعية: ملوك وأمراء ، وعلماء وكل الشخصيات المرموقة في العالم. تعثر "نيكولاس" في البحث عن "كارس" بسبب التزاحم الشديد بالمتحف. وفي النهاية نجح في العثور عليها كانت تقف في الجانب الشرقي

للمتحف، وكانت ترتدي فستانا مكشوفا عند الرقبة والكتفين. لكن هناك شيئا لفت انتباه "نيكولاس" هناك شاب أشقر يرتدي بذلة بيضاء ويربط حول عنقه "بابيونة" سوداء إنه يعرف هذا الفتى الشاب لكنه لم يتذكراسمه. ثم أبعد التفكير عن هذا الفتى واهتم بالنظر لـ "كارس" من جديد.

أعجب جداً بفستانها الأبيض المكشوف الذي كان ملتصقاً جداً بجسمها، كانت تشبه راقصة الباليه، لكنه كان يفضل لو كان لون فستانها أحمر مثل لون الياقوت. عزم "نيكولاس" على التوجه نحوها. لكنه قبل ذلك نادى الخادم وأخذ منه كاسين من الشراب ثم اتجه نحوها بخطوة سريعة وعيناه متمركزتان عليها. لسوء الحظ، اصطدم في طريقه في إحدى السيدات المدعوات: فوقع الشراب على فستانها، فصرخت السيدة وصاحت بالندم والحسرة وإلقاء "نيكولاس" بكلمات اللوم والعتاب. احمر وجه "نيكولاس" وجف حلقه ووجد صعوبة في لفظ الكلام. لكنه نجح في النهاية في الاعتذار لها برقة ولباقة. ثم قام بإخراج منديله من جيبه ومسح مكان الشراب المسكوب وقال:

- الحمد لله، لم يصب الفستان بالكثير من الشراب. وهذا الجزء البسيط يمكن تنظيفه بسهولة. آسف مرة أخرى وأرجوك تقبلي أسفي. لم أكن أقصد ذلك، كما تعلمين المتحف مزدحم جداً بالمدعوين والتجول صعب جداً بالداخل. قالت السيدة عندما هدأت من فزعها:

- لا تبال. كل شيء سيكون على مايرام. لكن خذ حذرك المرة القادمة حتى لا تفسد هذه السهرة الجميلة على امراة أخرى. ذهب "نيكولاس" بعيداً عنها ثم نادى الخادم مرة أخرى وأخذ كاسين آخرين وأخذ حذره حتى وصل إلى "كارس" التي كانت متجهة للجهة الأخرى.

وقف "نيكولاس" خلفها ثم قال:

- "كارس"!

هبط صوت "نيكولاس" على اذن "كارس" مثل المطر البارد. ثم استدارت نحوه وهي مضطربة تماماً من وجوده في هذا الوقت. كانت تمسك في يدها كاسا من الشراب فكر "نيكولاس" قائلاً:

- هل هذا الشراب سم كما في رواية الف ليلة وليلة ام هو شراب العشق؟

قالت "كارس" بدهشة:

- "نيكولاس"! ماذا تفعل هنا؟

اجاب "نيكولاس":

- "كارس"! هل انت غير سعيدة لرؤيتي؟

اضطربت "كارس" وتثبتت عيناها عليه بدون حركة وتحجرت في مكانها. لكنها في النهاية نجحت في تلفظ بعض الكلمات. قالت لـ"نيكولاس" وهي تنظر له من أعلى كتفها:

- لكنك لست مقيدا في قائمة المدعوين يا أستاذ.

ثم ذهبت بعيداً عنه لكي تتفحص قائمة المدعوين. نظر لها "نيكولاس" لكي يعرف ما الذي تفعله. ولمح نفس الفتى الشاب يحوم حول الموائد بالرغم من انهم ليسوا في حاجة له؛ فادرك في الحال أن هذا الخادم من اتباع "كارس".

وتذكر أن السرقة سوف تتم اثناء ليلة الافتتاح، وتاكد انه لم يخطئ في حكمه هذا.

جاءت "كارس" واخبرته انه لم يكن مقيدا في قائمة المدعوين فكيف جاء إلى هنا؟!

أجاب "نيكولاس" بلهجة كبرياء احنقت "كارس":

- نعم اسمي غير موجود من بين أسماء المدعوين. لكنني أتيت مع

بعض الأصدقاء.

همهمت بين أسنانها:

- اذهب الآن! إذا اردت رؤية التاج، تعال غداً مع الفضوليين. سيفتتح العرض في الساعة العاشرة.

- أخشى الا أجد شيئا لكي اراه غداً.

وامنعك من النظر للفتى الشاب الذي يقف خلفي. هذالم يكن ابداً النوع الذي تفضلينه. إنه اشقر جداً وملامحه تثير الاشمئزاز. انت محتاجة لشخص يقاومك يا "كارس". اليس كذلك؟

صاحت "كارس" في وجهه:

- اذهب يا "نيكولاس" من هنا! اذهب.

لم يهتم "نيكولاس" بكلماتها؛ فامسكها بين ذراعيه وجذبها نحوه بقوة وعانقها طويلاً. ذهلت "كارس" مما فعله أستاذها.

قال "نيكولاس" بعدما ابتعد عنها:

- الم ترغبي في هذا؟

تمايلت "كارس"، وكانت ترغب في البكاء.

اضاف "نيكولاس" لكي يزيد من قلقها:

- انت لا ترغبين في دخول السجن.

كررت "كارس":

- اذهب من هنا حالاً!

- انا حزين لأنني ساخيب املك يا "كارس" ولن اتركك من الآن.

- لماذا؟ يبدو أن مصير التاج لا يهمك، وايضاً مصير "براسوفيا". وانت لن تشير باصبعك الصغير لتمنع الحرب العالمية الثالثة! لماذا إذن تفعل هذا؟ لماذا؟

- لا أعرف. لكن ربما أكون مجنوناً مثلك!

ثم امسكها "نيكولاس" بين ذراعيه. وعندما التحم الجسدان وجدا كثيراً من التفاهم بينهما. ونسيا العالم من حولهما للحظة. اقترب "نيكولاس" من فم "كارس" والقاها بقبلة عميقة. والتهبت رقبة الأستاذ تحت أصابع صديقته الرقيقة. فامسكها وشدها نحوه بهدوء ووضع راسه في شعرها وظل يتحسسه بوجهه وهو مغمض الجفون. وظل سيد الموقف.

قالت "كارس":

- لا يجب أن تفعل هذا يا أستاذ.

اندهش "نيكولاس" من كبرياء "كارس" الذي كان واضحاً على وجهها وكانت تلومه على ما حدث الآن. اجتاحته رغبة شديدة في تقبيل عينيها لكنه سيطر على نفسه. ابتعد عنها وامسكها من يديها وجرها خلفه مثل المقيدة.

وقال:

- اعذريني.

قالت "كارس" بصوت مذعور:

- انت مجنون!

- هيا. تعالي

- اتركني!.. اتركني!

شد "نيكولاس" "كارس" بقوة. ظلت "كارس" تقاومه بكل قواها. وكانت ترجع كل خطوة لأنه كان يجبرها على خطاها. يبدو انه كان يبحث عن أصدقائها. ولمحت "كارس" وجوههم المذهولة. وبالرغم من هذا لم يتحركوا خطوة واحدة. مرت الطالبة على زملائها بينما الأستاذ يجذبها بقوة لخارج المتحف، إلى حديقة المتحف.

صاحت "كارس" وهددت أستاذها:

- اتركني وإلا فساصرخ.

- اصرخي إذن، حراس الليل سيكونون منتبهين وانت ستظلين متحرزة ومراقبة منهم طوال هذه الليلة. هذا فضلاً عن ان أصدقاءك لن يهتموا بك حتى لا ينكشف أمرهم بسرعة. ولو حاولوا إيقافي فسينشغلون عن سرقة التاج. اتمنى الا يحدث كل هذا يا "كارس"، كله بيدك أنت. تقدمي إذن، وبسرعة.

- اتركني! اي نوع من الناس تكون! وإلا فساصرخ. انت تؤلمني. لو لم تتركني فساصرخ.

وقف "نيكولاس" وسط الزهور. ثم جذب "كارس" نحوه وامسك بيده الخالية عدة خصلات من شعرها الأسود وجذب راسها للخلف واقترب وجهه من شفتيها. ثم قال:

- حاولي إذن يا "كارس". انا اعرف طريقة رائعة لكي تكتمك. اندهشت "كارس" من العنف الذي سيطر على "نيكولاس". وادركت انه مستعدليفعل كل شيء لحماية التاج الملكي لـ "براسوفيا". وشعرت بالخوف مسيطراً على قلبها، وظاهراً على ملامح وجهها. تركها "نيكولاس" وظل لحظة ينظر نظرة تفحص على شفتي صديقته التي كانت ترتعد.

قال "نيكولاس":

- هيا إلى الأمام. كوني عاقلة حتى لا ترغميني على التصرف معك بطريقة غير مهذبة.

جرى "نيكولاس" وسط الحقول بدون احترام قواعد الطرق. وقعت "كارس" عدة مرات على ركبتيها وسط الزهور التي كانت تجري عليها باقدامها بدون شفقة. امسك "نيكولاس" يدها وجذبها بقوة خلفه واستمر في الجري بدون الاهتمام بصراخها ولا الكلمات المعبرة عن

www.rewity.com

الألم التي تلفظها عندما تقع.

وعندما وصلا إلى الطريق المشجر من الجانبين حيث تقف سيارة "نيكولاس"، استندت "كارس" عليها لكي تستعيد أنفاسها. بحث الأستاذ عن مفاتيحه في جيبه وعندما وجدها فتح الباب وادخل "كارس" رغم أنفها في السيارة وساعدها على الجلوس في المقعد المجاور لمقعد القيادة. في هذه اللحظة تدفقت الأفكار المتناقضة في عقلها. وعندما نجحت في استعادة هدوئها واستطاعت الحديث قالت:

- إنني أتساءل: كيف كنت أعتقد أنك أمير؟!

انطلق "نيكولاس" في القهقهة ثم جلس في مقعد القيادة. نظرت إليه بنظرة غاضبة ثم قالت:

- لو استمررت فيما تفعله فساصدق أنك تنوي خطفي.

- لكن هذا ما أريده بالضبط يا آنسة "كارس".

تدفقت بعض التعبيرات التي كان يلفظها "نيكولاس" من قبل على ذاكرة "كارس" مثل الأنشودة المعذبة: "أنا لم أصدق هذا". وهناك تعبيرات أخرى مختلفة عن التعبيرات العامة مثل: هذا ليس حقيقيا. و أنا أحلم. لكن كل هذه الأفكار كانت تتلاشى عندما تتذكر واقعة الخطف التي فعلها "نيكولاس" لكي يمنع سرقة التاج.

كان "نيكولاس" يقود السيارة على سرعة أكثر من مائة وخمسين كيلو مترا في الساعة. وأصبحت "لوس انچيلوس" والمتحف ذكرى سيئة في الماضي. فضلاً عن أنه أصبحت هناك مسافة كبيرة بينهم وبين التاج الملكي، هذا أفضل!

بدأت "كارس" تستعيد وعيها بالتدريج من الصدمة. وكانت غير قادرة على الكلام لكنها استطاعت -بعد مرور ساعة من الصمت- النظر له في النهاية. ووجدت نصف وجه "نيكولاس" المقابل لها مسيطراً عليه

تعبيرات العنف والغضب. سيطرت عليها فكرة واحدة في هذه اللحظة.. إنها الذكرى الخالدة للقبلة التي منحها لها أستاذها بين الأزهار.. أمام المتحف. هذا المنظر الجانبي يبدو لها كلوحة فنية جميلة، تشبه اللوحة الفنية التي اشترتها جدتها منذ زمن تعتبرها مثل الكنز.

شعرت "كارس" فجاة بالراحة التي تتسرب إلى قلبها، راحة بعد كل هذا الاضطراب والانفعال. هذا الشعور يعتبر شعوراً غريبا وجميلاً في نفس الوقت. شعرت كما لوكانت تحررت من شيء ما. نعم. شعرت أنها تحررت من العبء الذي تنوء به كتفاها منذ أسابيع مضت. بدونها أصدقاؤها لن يستطيعوا سرقة التاج. رأت "كارس" فجاة أن هذه الحقيقة تبدو لها غير مهمة. ولم تعد ترى سوى شيء واحد: أنها لم تفعل شيئاً لتجنب دخولها السجن، وأنها كانت مندفعة جداً في هذا المشروع الأحمق بلا مقابل. وأنها فعلت المستحيل لتنفيذ هذا المشروع. وأخيراً انتهى كل شيء، وضاع كل مجهودها ومجهود أصدقائها في لحظة غير متوقعة! وشعرت أخيراً أنها غير قادرة على عمل أي شيء، وشعرت أيضاً بالعجز التام؛ فرغبت في وضع رأسها على "نيكولاس" لفترة قصيرة. لكن كبرياءها منعها من فعل ذلك؛ لأنها شعرت أن "نيكولاس" جرحه. مازال "نيكولاس" يقود السيارة بسرعة جداً. ومازالت "كارس" جالسة في مكانها ومحتفظة بوضع ظهرها تجاه "نيكولاس". وقالت لنفسها عندما أدركت أنه لم يخطئ في حقها: هل هي مجنونة لكي تربط بين الرغبة في إلقاء رأسها على صدر الرجل الذي خطفها وبين هدم جزء مهم من حياتها بدون إنذار سابق! لكن فجاة شعرت بتعب فظيع يسيطر عليها في الحال؛ فنامت "كارس" مثل الطالب الذي ينام وهو راض وسعيد لأنه أنجز واجبه المدرسي.

يبدو أن "نيكولاس" غير مستاء منها. ويجب على "كارس" أن تشكره،

على ما قام به من أجلها لكي يحميها من قضاء بقية حياتها سجينة في سجن "لوس انچيلوس"! لقد فعل "نيكولاس" كل شيء لكي يمنعها من فعل أسوأ حماقة في حياتها.

لسوء الحظ استمر العرض بالمتحف لمدة ثلاثة أيام؛ فيجب على "نيكولاس" بذل كل جهده لكي يمنع "كارس" من العودة إلى إلى "لوس انچيلوس" لمدة ثلاثة أيام ولكي يتجنب اتصالها بـ "چو" وفرقته المجنونة المتعصبة؛ سيقوم الأستاذ بمغامرة لمدة ثلاثة أيام لحماية "كارس" الثائرة، وللتمتع بسحرها وجمالها في نفس الوقت.

ابتعد "نيكولاس" عن المتحف بمسافة ثلثمائة كيلو متر. ابتسم "نيكولاس" عندما تذكر أنه سوف يقتسم السرير مع "كارس". لكنه حزن في الحال، لماذا؟ لأن ليله مع "كارس" سيكون مراقبة تامة لها لمنعها من الهروب منه لتنفيذ خطتها الحمقاء.

هز "نيكولاس" كتف "كارس" لكي يوقظها. يبدو أنها ظلت نائمة على ذراع السائق خلال اثني عشر كيلو مترا.

قال "نيكولاس" وهو يهزها:

- استيقظي يا "كارس"، لقد وصلنا.

استنشقت "كارس" أولاً رائحة جلد المقعد ثم رائحة الرجل الذي كانت تستند عليه من قبل. ثم فتحت إحدى عينيها وأدركت "نيكولاس"، تذكرت في الحال كل ما حدث.

أعاد "نيكولاس":

- استيقظي يا "كارس"! لقد وصلنا.

قالت "كارس" بصوت مذعور:

- أين أنا؟

- ألم تري؟

نظرت "كارس" بعينيها، فرأت المطر أولاً ثم صوت البرق والرعد والضوء المصاحب لهما كان يلمع في الليل.

- أريد أن أنام.. أين نحن؟

- نحن في شمال "سانتا باربارا". كوني شجاعة يا "كارس" ستقضين هنا بعض الوقت.

- لكن..

- ماذا؟

- لكنني لا أقبل.

ابتسم "نيكولاس" قائلاً:

- لابد أن تبقي هنا حتى آخر ليلة لعرض التاج في المتحف في "لوس انچيلوس". هيا انزلي يجب أن تنامي الآن.. يبدو أنك منهكة تماماً يا صغيرتي.

- أنام؟ معك؟

- هذا طبعاً لو سمحت بقضاء الإجازة الأسبوعية معي يا "كارس"؟

- أنا.. أنا غير موافقة.

- لكنك قلت سابقاً: إنك تريدين أن تنامي.

- هذا ليس ما كنت أقصده.

- أنا لم أقصد هذا الخطف بتاتاً.. وأنت تعرفين هذا جيداً. ثم أعطاها حقيبة كبيرة من الجلد وقال:

- هذه الحقيبة بها كل ما نحتاجه، لقد وضعتها في الخلف من قبل. هيا انزلي من السيارة لكي نقضي هذه الليلة في هذا الفندق. كررت "كارس" بصوت عال وحزين:

- إنني أكرهك يا "نيكولاس".. أكرهك.. أكرهك.

- "كارس" أنا متعب. أنا لم أتعود على خطف الفتيات.

www.rewity.com

اهدئي من فضلك واخرجي من السيارة. لو لم تخرجي الآن فسوف أتركك هنا فيها طوال الليل.

رغبت "كارس" في صفعه على خده بقوة لكنها تراجعت في الحال لأنها أدركت أنه كان متعبا حقاً.. لأول مرة في حياتها ترى الأشياء من وجهة نظر "نيكولاس". وسألت نفسها: هل هو مضطرب ومنزعج أكثر منها بسبب ما حدث هذه الليلة؟ فضلاً عن أنها كانت تصدقه عندما أكد لها أنه لم يقصد خطفها.

نزلت "كارس" من السيارة بمساعدة "نيكولاس" لها. ثم أمسكها من وسطها وجذبها نحوه بشدة.

ابتسمت "كارس" ثم أضافت:

- ماذا سيكون شكلي وأنا أرتدي ثوب سهرة في هذا الوحل؟

- المطلوب منك الآن يا "كارس" هو أن تجتاحك الرغبة بقوة لكي تقضي هذه الليلة معي. سنأخذ حجرة في هذا الفندق. واعتقد أن الموجودين في الفندق لن يطرحوا أي أسئلة علينا ولن يطلبوا أي أوراق لإثبات ماهيتنا. لا تقلقي بشأنهم يا "كارس". اطمئني. هل ستوافقين أم ستقضين بقية الليل في السيارة؟

- قبلت يا أستاذ، قبلت.

الفصل السادس

أغلق "نيكولاس" باب الحجرة خلفه ثم همهم:

- حسناً!

اتجهت "كارس" نحو السرير الكبير المريح وجلست على حافته ثم تحملقت في "نيكولاس" بعينيها. كان "نيكولاس" مازال أنيقا بالرغم من ملابسه وشعره المبلول. ووجدته فجأة مهذباً متخلياً عن موقفه المتعجرف الذي كان يتبعه دائماً. قالت "كارس":

- أظن أنك ستظل طوال الليل مستيقظاً لكي تراقبني حتى لا أهرب منك وأعود إلى "لوس أنجيلوس".

- لو كنت محتاجا لحبسك هنا كرهينة، فمن الأفضل لي أن ألقي المفتاح من النافذة. لكني متأكد أنك لن تخرجي من هذه الحجرة بدوني. فضلاً عن أنني أستيقظ على أقل حركة. بمعنى آخر أو كما تقول العامة من الناس. نومي خفيف جداً.

www.rewity.com مـــروريـــة

- وماذا عن الحمام؟ كيف أستطيع دخوله.

تفحص "نيكولاس" المكان ثم قال:

- شباك الحمام ضيق جداً. ليس هناك مشكلة من هذا الجانب، لانك لن تستطيعي الهروب من خلاله.

قالت "كارس" بصوت مملوء بالسخرية:

- فضلاً عن اننا في الدور الثاني! لكنني اعتقد أن هناك مشكلة وهي: كيف تستطيع أنت أن تأخذ حمامك. والباب سيكون مغلقا أوتوماتيكيا؟ أنا أكون في حاجة للمفتاح لكي أفتحه من الداخل. الم تفكر في هذا من قبل؟

نظر "نيكولاس" لها بنظرة مملوءة بالدهشة.

- لم أتوقع ابداً منك ان تكوني متعاونة بهذا الشكل يا "كارس". هيا اذهبي وخذي حمامك أولاً. ثم بعد ذلك سنرى ماذا سنفعل.

ثم أعطاها الحقيبة التي أحضرها معه وقال:

- ستجدين فيها الحد الأدنى للدخل المعيشي.

- أليس هناك سشوار؟ لقد اقترفت خطأ كبيرا يا أستاذ.

وقفت "كارس" امام باب الحمام. وتفحصت حقيبة "نيكولاس" بكل عناية. إنها حقيبة جميلة ومرنة. ثم فتشت الأشياء الموجودة في داخل الحقيبة، فوجدت صابونة من النوع الفاخر وماكينة حلاقة مصنوعة من خشب الابنوس وكريماً خاصا للحلاقة من النوع الغالي. ثم وجدت بعد ذلك زجاجة عطر. نزعت الغطاء في الحال وضغطت على الزجاجة من أعلى واستنشقت الرائحة التي عرفتها من قبل عندما كانت نائمة على كتف "نيكولاس" في السيارة. أدركت في الحال أنها تلعب بالنار عندما رأت سروالا قصيرا لونه أحمر وبه جيب مغلق على الجانب الأيسر من الفخذ كما لو كان "مايوه" رجل ملاكم. ثم توقفت عن التفتيش في

محتويات الحقيبة. ثم دخلت ووقفت تحت "الدش" وتخيلت "نيكولاس" سباحاً أو مصارع الجودو أو لاعب جمباز.

صرخ "نيكولاس" من الجانب الآخر من الباب:

- "كارس"! لقد قضيت وقتا طويلا بالداخل. هل أنت بالداخل أم لا؟

أدركت "كارس" من صوت "نيكولاس" انه كان يشك في مقاس فتحة شباك الحمام. وأنه يشك أنها تستطيع الهروب من خلاله.

قالت "كارس" وهي تبتسم:

- ساتي حالاً! لاتقلق يا "نيكولاس" أنا لم أهرب.

وعندما انتهت من حمامها فتحت الباب بعصبية ثم وقفت أمام باب الحمام ويدها على مقبض الباب ثم نظرت لـ "نيكولاس" بنظرة احتقار. اقترب "نيكولاس" منها ووضع يديه على كتفيها ثم قال:

- لقد وجدت حلاً مناسباً سيمنعك من الهروب عندما أكون في الحمام. اخلعي ملابسك..

نظرت "كارس" له وهي مرعوبة من التصرف الغريب الذي يقوم به أستاذها. وصاحت بصوت عال:

- استاذ! ماذا تقول؟ هل جننت ؟ كيف أقف هنا عارية تماماً حتى تأخذ سيادتك حمامك بكل مرح؟

- اخلعي ملابسك ولفي نفسك في هذه المنشفة الطويلة وعندما تستعدين ساتركك بمفردك في الحجرة. هيا يا "كارس".. لا تجادلي. إنني ارغب في أخذ حمام دافئ الآن.

- انا ارفض. ولا أريد الجدال انا أيضاً.

- اسمعي يا "كارس". لو لم تفعلي هذا؛ فساستدعي الشرطة. لديك الاختيار.. إذا أردت أن تنامي هذه الليلة على سرير وليس في حجرة مظلمة وباردة جداً في السجن وبالإضافة إلى أن الطقس سيء جداً

بالخارج. إنه بارد جداً وممطر جداً.

ثم أشار بأصبعه على المنشفة الطويلة ثم قال:

- أنا أنصحك أن تكوني مطيعة وتفعلي كل ما أمرك به بدون جدال.

فكرت "كارس" قليلاً في كلام "نيكولاس"، فوجدت حلا ثالثاً يؤكد أنها لا ترغب في الهروب بتاتاً.

ثم تنازلت في النهاية لأنها شعرت بالتعب مسيطراً على كل جزء من جسمها وأنها ترغب في أخذ قسط من الراحة في سرير مريح بجوار المدفأة، ثم خلعت بعض الملابس وتركت بعضها ثم قالت:

- يكفي هذا، أستطيع أن أحتفظ بالباقي.

- لا... اخلعي كل ملابسك. أسرعي لا تضيعي وقتي في الجدال.

ثم لف "نيكولاس" في الحجرة مثل الأسد المحبوس في القفص، لقد كان غاضباً وساخطاً على نفسه؛ لأنه يتصرف هكذا مع "كارس". في الواقع، هذه ليست المرة الأولى التي يطلب فيها من امرأة أن تتجرد تماماً من ملابسها.. لكن هذا الموقف مختلف تماماً لأنه هنا يمارس عليها بعض الابتزاز والتهديد.

نزعت "كارس" باقي ملابسها ثم لفت نفسها في المنشفة الطويلة التي غطتها من أعلى صدرها حتى أعلى ركبتيها. قالت "كارس" بصوت حزين:

- أنا مستعدة، تستطيع الآن أن تدخل الحمام وأنت مطمئن شعر "نيكولاس" بالحزن الشديد عندما رأى الذل والإهانة في عيني "كارس"؛ كان يتمنى من كل قلبه أن يجعلها سعيدة هذه الليلة. وكان يتمنى أيضاً أن يجعلها تشعر بالهدوء وأن يتقاسم معها هذه الليلة، ثم قال لنفسه لكي يهرب من تانيب ضميره. لكن قضاءها الليلة هنا في إحدى حجرات هذا الفندق الفخم أفضل بكثير من حجرة السجن. التفت "نيكولاس"

نحوها ثم قال:

- هل خلعت كل ملابسك؟

نظرت له "كارس" بنظرة احتقار ثم قالت:

- تعال وتفحص ذلك بنفسك لو ترغب.

ثم لفت نفسها في الغطاء الموضوع على السرير عندما تمددت على السرير. لم يضف "نيكولاس" شيئاً ثم دخل في الحمام. هيأت "كارس" ملابسها وأعطتها له من قبل، وتفحصها "نيكولاس" جيداً عندما دخل الحمام لكي يتأكد أنها لم تكذب.

لكنه تردد بعض الشيء ثم انتهى بأخذ حمامه في هدوء. أمسك "نيكولاس" فرشاة الأسنان الخاصة به فوجدها مبللة، أدرك في الحال أن "كارس" استخدمتها سابقاً. لكنه استخدمها بدون تردد. ثم تذكر القبلة التي منحها لها وسط الأزهار أمام المتحف.

عندما انتهى "نيكولاس" من حمامه فتح باب الحمام ووقف في الحجرة. نظر إلى "كارس" التي كانت تمسك بسماعة التليفون. عندما رأته "كارس" أغلقت السماعة في الحال، وجرت نحو السرير وجلست في وسطه. كانت عيناها تنظران هنا وهناك ولا تستطيع مجابهة عينيه.

رغب "نيكولاس" في ضربها وفي معاملتها بقسوة مرة أخرى. ثم ضغط على أسنانه وحملق عينيه ووقف صامتاً أمامها. نظرت "كارس" له في النهاية ثم قالت له:

- أنا.. أنا لم أستخدمه كوسيلة للهروب. أقسم لك.

- "كارس"! أنصحك بألا تلعبي بالنار. بمن كنت تتصلين؟ قولي حالاً وإلا...

قاطعته "كارس" قائلة:

- جدي وجدتي؛ يبدو انهما قلقان جداً علي لانني لم اعد إلى البيت حتى هذا الوقت.

شعر "نيكولاس" انها تقول الحقيقة، ثم جلس بجوارها على السرير وقال لها:

- اخبريني برقم تليفونك ساقوم انا بتاليف الرقم، ثم اعطيك السماعة لكنك لو اخطات في كلمة فسوف اقطع الخط مباشرة.

نظرت "كارس" له وهي مضطربة وساخطة من معاملة "نيكولاس" لها، ولم تجرؤ على إخباره ان ما يفعله معها كثير جداً ولا يمكن تحمله باي شكل؛ من الواضح انه مازال غير مدرك تماماً عدم رغبتها في الهرب.

اتصلت "كارس" بجدها وجدتها. كان التليفون في "لوس انچيلوس" يرن ثلاث مرات. لكن لا احد يرد. القت "كارس" نظرة على ساعة "نيكولاس": إنه منتصف الليل.

قال الصوت في الجانب الأخر من الخط:

- الو!

تصلبت "كارس" عندما سمعت الصوت في الجانب الأخر. واستعد "نيكولاس" لكي يغلق الخط على اي كلمة لا تعجبه.

- جدي؟ إنه أنا..

- هل انت "كارس"؟

- نعم انا..

- صوتك غريب جداً يا عزيزتي. اه ربما لانك تتكلمين في التليفون؟ اعتقد انك لست في "لوس انچيلوس"!

- بلى.. بلى.. انا.. انا بخير تماماً. اريد -فقط- ان اطمئنك علي انت وجدتي.. لا تقلق يا جدي العزيز!

- "كارس"! لو كل شيء على ما يرام فلماذا تقولين تطمئنيني وتؤكدين

علي الا اقلق؟ هيا قولي لي في الحال ما حدث.

- لا شيء، أؤكد لك: بكل بساطة.. انا لن أعود إلى المنزل هذا المساء. ساظل هنا..

- هنا؟ اين انت؟ في المتحف؟

نظرت "كارس" لـ"نيكولاس" ووجدت صعوبة في الكذب على جدها، وكان "نيكولاس" يترقب جوابها ويده على زرار فصل الخط التليفوني. قالت "كارس":

- نعم.. انا في المتحف.. اجبرتنا رئيسة الحرس بالبقاء هنا طوال الليل؛ فيجب ان اظل هنا في مكاني حتى نهاية العرض.

سيطر الرعب على "كارس" عندما نظرت في عيني "نيكولاس" اللتين كانتا تقتربان منها وهما مركزتان على صدرها.

ثم اضافت:

- جدي بلغ سلامي لجدتي وقبلها بدلاً مني، ساتصل بكما صباح غد. لا تحاول الاتصال انت بي. اعتن بنفسك يا جدي العزيز. إلى اللقاء.. إلى اللقاء!

اغلق "نيكولاس" الخط بسرعة، وظل ينظر إلى المنطقة المكشوفة من صدرها؛ شعرت "كارس" بالخوف ثم وضعت يدها على حلقها وارتعشت مثل أعشاب البوص في مهب الرياح.

تنهدت "كارس":

- هه!

- "كارس"! انا آسف.

رغبت "كارس" فجاة في الضحك؛ ادركت ان الخطف تحول ايضاً إلى مغامرة بالنسبة لـ "نيكولاس"، ولن تندهش بتاتاً لو وجدت نفسها بين ذراعيه.. أومارست الحب معه، لانها كانت تتوقع هذا عندما قرات في

عينيه الرغبة الشديدة فيها. أما بالنسبة لـ"نيكولاس" فكان يحاول إخفاء مشاعره نحوها: مثل ملاطفتها ولمس شعرها باصابعة، لكنه أدرك أن القبلة لن تشبع رغبته؛ يبدو أن شيئاً ما تولد بينهما شيئاً ما حاولا أن يخفياه كل واحد عن صاحبه شدت "كارس" المنشفة ورفعتها أعلى صدرها ثم استعادت هدوءها. نهض "نيكولاس" ثم توجه نحو الحمام واحضر حقيبته وفتش فيها ثم أخرج منها "چاكت" أزرق اللون وله كمان بنيا اللون، ثم مد يده لـ "كارس" وقال لها:

- خذي هذا وارتديه أعلى المنشفة.. ستكونين أفضل وتستطيعين النوم بكل هدوء.

ابتسمت "كارس" ثم شدت الچاكت من يده بطريقة لطيفة، ثم قالت:

- لكنني لا أحب هذا النوع من الملابس يا أستاذ؛ قد يجعلني في سن التسعين.

- أشعر أنك أكثر وضاعة يا "كارس".. ولابد من توبيخك في الحال.

اتجهت "كارس" بسرعة نحو الحمام وأغلقت الباب على نفسها، ثم ارتدت لبس الرياضة الذي كان يغطي الفخذين، وتخيلت في الحال "نيكولاس" وهو يرتدي النصف الآخر من هذا الزي.. ونصفه الأعلى عار. رغبت "كارس" أن تلعب بالنار.. فامسكت زجاجة الرائحة الخاصة بـ "نيكولاس" وتعطرت بها، ثم فتحت باب الحمام ووقفت في وسط الحجرة.

فوجئت "كارس" عندما تحقق ما تخيلته: وجدت "نيكولاس" مرتدياً النصف الآخر من الزي الرياضي.. ووجدت نصفه الأعلى عاريا. نظرت "كارس" له بنظرة تفحص وأدركت في الحال انها لم تخطئ عندما قارنته بالتمثال المصنوع من الجرانيت الموجود في المتحف، عندما جاء "نيكولاس" لكي يهددها: عضلاته كانت مفتولة تماماً؛ لقد كان أسمر

اللون هو ايضا، كان لون بشرته فريداً وحيا جداً.

قال "نيكولاس":

- اعطيني ملابسك يا "كارس"؛ ساضعها تحت وسادتي.

هذا سيجعلني اتجنب السهر عليك طوال الليل.

اظهرت "كارس" استياءها له.

- اريد أن أعرف ماذا سارتدي غداً صباحاً؟

- سنذهب صباح غد لنشتري ملابس جديدة وبيچامات وكل ما نحتاجه: هذا سيجعلك تتجنبين استعمال زجاجة الرائحة الخاصة بي.

احمر وجه "كارس" خجلاً ثم صعدت فوق السرير وتمددت بجواره. ثم اضافت لكي تخفي خجلها:

- إنه لشيء رائع أن اسير معك إلى واجهات محلات السلع يا أستاذ!

تحدثا قليلاً قبل نومهما عن المطر والجو البديع كما يحدث في المصعد لقتل الوقت، ثم أدار كل منهما ظهره للآخر وناما في هدوء.

الفصل السابع

في صباح اليوم التالي.. نهض "نيكولاس" من نومه ثم التفت بجواره فوجد "كارس" مازالت غارقة في نومها. هزها بعنف وقال لها:

- "كارس"! هيا انهضي.

فتحت "كارس" عينيها بصعوبة ثم تمطت وانتصبت جالسة على السرير. نزل "نيكولاس" أولاً وتوجه نحو الحمام قائلاً لها:

- ساخذ حمامي أولاً حتى تفوقي من نومك.

ثم دخل الحمام وأغلق الباب خلفه وعندما انتهى من حمامه خرج إلى الحجرة: كان يرتدي نفس البذلة الإسموكن التي كان يرتديها أمس، وطلب من "كارس" أن ترتدي فستان السهرة الذي كانت ترتديه أمس لكي يتناولا الطعام في مطعم الفندق. نفذت "كارس" كل ما أمرها به أستاذها، ثم نزلا سلالم الفندق وتوجها نحو المطعم؛ اختار "نيكولاس" مائدة تصلح لاثنين ثم ساعدها على الجلوس ثم جلس هو أيضاً.

تقدمت الخادمة نحوهما وهي تحملق بشدة في "نيكولاس" وسألتهما إن كانا حديثي الزواج وجاءا إلى هنا لقضاء شهر العسل. أجاب "نيكولاس" على الخادمة أولاً وقال: إنهما وصلا من أوروبا ثم قاطعته "كارس" وأضافت: إنهما وصلا من "براسوفيا" بالذات وشرحت لها كيف فقدت حقيبتها. رغبت "كارس" بعد ذلك أن تمزح مع الخادمة فقالت لها:

- كل ما قاله لك هذا السيد خطأ.. في الحقيقة هذا الرجل خطفني أمس من "لوس انجيلوس".

ابتسمت الخادمة وشعرت بالحزن والغيرة لأنها ليست الآن في مكان "كارس" مع هذا الرجل الساحر في حجرة واحدة أجابت الخادمة قائلة:

- كل سيدة تحلم أن تكون مخطوفة بواسطة رجل جميل وجذاب مثل السيد "نيكولاس". لكن هل كل من يخطف سيدة لابد أن يرتدي بذلة إسموكن؟

عندما انتهيا من تناول فطورهما خرجا من الفندق وركبا السيارة. قال "نيكولاس" لـ "كارس":

- أرجوك لا تحكي قصتنا للخدم بالفندق ولا أي شخص آخر شدت "كارس" الحزام وأجابت:

- لكنها لم تصدقني.

- لو لم تكن ذكية إلى حد ما لكانت صدقتك.

صاحت "كارس" ضاحكة ثم أضافت:

- لو كنت في مكان هذه السيدة هل كنت ستصدقني؟

- لا.. لم أكن أصدقك.

- أنت على حق يا "نيكولاس"؛ فانا لا أبدو الضحية المخطوفة المعذبة بواسطة المجرم الذي خطفها! أرى نفسي في صحة جيدة هذا الصباح.

- لا حظت هذا عندما التهمت كل طعامك.. لكنني كنت أتساءل عن

www.rewity.com

سبب هذا الشعور الطيب يا "كارس" ولماذا لم تحزني لانني اختطفتك؟

سكتت "كارس" ثم نظرت له. شغل "نيكولاس" المحرك وسار بهدوء وبسرعة اقل من امس، ثم سأل:

- لماذا؟

- لماذا ماذا يا "نيكولاس"؟

- لماذا انت متعاونة جداً يا "كارس"؟

- لا أعرف السبب.

ثم استدارت ونظرت من نافذة السيارة لتتأمل المنظر على طول الطريق. سارت السيارة على شاطئ المحيط. كان المحيط لونه ازرق مثل لون السماء الصافية على جبال "الهيمالايا"، وهناك بعض السحب القليلة التي تحجب الشمس بعض الوقت. عندما توقفت السيارة ونزلا منها تسكعا حول واجهات السلع وتنقلا من محل إلى محل، وكانا مستمتعين جداً بلهجة سكان الأقاليم التابعة لـ "باريس". قابل "نيكولاس" بعض النساء اللاتي خرجن معه من قبل، وقف معهن وترثر كثيراً عن ذكرياتهن. لكن "كارس" كانت على العكس.. كانت رائعة بطبيعتها.. بشوشا.. بسيطة.. لذيذة.. فاتنة مما جعلها ساحرة.

وقف "نيكولاس" في النهاية بجوار "كارس" وحاول شرح موقفه لها وقال لها: إن الجميلات من هؤلاء السيدات كنت أصطحبهن لتناول العشاء في ارقى المطاعم، والرقص في البارات والتزحلق على الجليد، وتسلق الجبال في "الهيمالايا"، وكنت اصطحبهن ايضاً في إجازات نهاية الأسبوع إلى روما و "باريس". أما الأغبياء منهن فكنت اتحدث معهن في التليفون أو أرسل لهن الهدايا وكنت ادعوهن على العشاء في منزلي مع بعض الأصدقاء: كل واحدة منهن لم تحصل إلا على ما تريد وما تستحقه.

ثم فكر "نيكولاس" قليلاً في "كارس" التي لم تطلب منه شيئاً مثل النساء الأخريات.. او انها تحاول إيجاد اي وسيلة للحصول على كل ما تريد. يبدو أن "كارس" فاجاته وادهشته اكثر فاكثر، ويبدو ايضاً انها المرة الأولى التي يجد فيها "نيكولاس" امراة من هذا الطراز.

"كارس" لم تلاحظ هذا الشعور لانها كانت مشغولة في تفحص الفترينات الزجاجية.

كانت "كارس" فقيرة مثل جدها وجدتها.. لذلك فهي لا تمتلك "كارت" خاصا بالمحلات لتسهيل البيع والشراء. ازدادت دهشة "نيكولاس" عندما وجد "كارس" غير خجول بسبب موقفها المالي، لكن على العكس كانت واثقة جداً من نفسها وكانت تختار الملابس الأنيقة بدون النظر لأسعارها.

كان الناس الموجودة في الشوارع وفي المحلات ينظرون لهما كثيراً بسبب زي السهرة الذي كانا يرتديانه، وكان البائعون يحدثونهما كما لو كانا شخصا واحدا، وكانوا يعاملون "كارس" كزوجة رئيس دولة. أما البائعات فقد أعطين ثلاث جيبات مجانا لـ"نيكولاس" حتى يتذكرهن دائماً. كان الناس يستقبلونهما في كل مكان بكل مرح وسعادة.

ابتسمت "كارس" ثم قالت لأستاذها:

- يبدو أن الناس يعتقدون اننا نجما سينما. لكنني اتساءل ما السبب الذي جعلهم يعتقدون هذا.

- لانك جميلة جداً يا "كارس".

لم تنزعج "كارس" لانها كانت تفضل الدعابة دائماً قالت "كارس":

- لكن لو استمر هذا فسوف اجن. منذ ساعتين ونحن نجوب المحلات بدون شراء اي شيء.

ابتسم "نيكولاس": إنه الوحيد الذي يعرف السبب.

توقفت "كارس" أمام الفترينة وصاحت في سعادة:

- هذا ما أريده: كنت دائما أحلم ببلوفر بني مضلع كما في الأفلام الصامتة.

رغب "نيكولاس" في الضحك، ثم قال لنفسه: إنها حقاً ستشبه الممثلين في الأفلام الصامتة! لا. أيضاً في السينما!

اشترت "كارس" مع هذا البلوفر بنطلونا وزوجا من الأحذية. أما "نيكولاس" فقد اشترى بنطلونا هافان و "بلوفر" ابيض مثل لون العاج وقميصا ابيض وآخر "كاكي" وزوجا من الأحذية وقميصا خاصا للعبة "الجولف" لونه أسمر.

قالت "كارس" قبل أن تنطلق في الضحك:

- لو استمررت في اختيار السراويل القصيرة فساخمن انك متسلق بارع للجبال.

جذبها "نيكولاس" في المحل وبدون أن يطلب منها رايها اختار لها فستانا ذا زرابر كبيرة مصنوعة من العاج.

استدارت البائعة نحو "نيكولاس" قائلة:

- لو رغبت المدام...

قاطعتها "كارس" وهي تغمض جفنيها:

- المدام لا تريد شيئا، ولن تستعمل مثل هذا الثوب.

ضحك "نيكولاس"، وصمتت البائعة.

أمرها "نيكولاس":

- جربيه يا "كارس"!

- لماذا؟

- لانني اطلب منك ذلك.. لكي تجعليني سعيداً. سكتت "كارس" هي أيضاً. ابتسم "نيكولاس" ابتسامة أزعجتها، ثم امسكت الفستان وشدته

بقوة من البائعة وتوجهت به نحو حجرة البروفة لتجربه: أدركت هناك السبب الذي جعل هذا الصباح رائعا جداً.. والسبب الذي جعل الناس تلتف حولهما كما لو كانا نجمين من نجوم السينما. ارتدت "كارس" الفستان بدون أن تنظر لنفسها في المرآة، ثم خرجت لهما من جديد.

القاها "نيكولاس" بنظرة صاعقة عندما رآها في هذا الزي: إنها "كارس" أخرى.. فاتنة جداً ومغرية جداً واكثر انوثة من قبل. نظرت "كارس" له لكي تستنتج رد فعل "نيكولاس". هذه النظرة كانت تقول: هل أعجبك يا "نيكولاس" في هذا الفستان؟

أخرج "نيكولاس" "كارت" الاعتماد الخاص به أعطاه للبائعة قائلاً:

- هذا جميل جداً.. ساشتريه.

- لكن يا أستاذ..

غمز "نيكولاس" بعينه لـ "كارس" ثم قال:

- هذا جميل ومناسب لليلة القادمة للعرض يا "كارس"!

استسلمت "كارس" لأن الفستان كان رائعا وجميلا.

عندما خرجا إلى الشارع قال "نيكولاس":

- يبدو أننا انتهينا من شراء كل حاجاتنا. اليس كذلك؟

- لا.. انت محتاج لبيجامة، وانا لقميص للنوم او بيجامتين إحداهما لك والأخرى لي حتى اتجنب دخولك في المحلات الخاصة بالزي الحريمي. أعرف جيداً أن الرجال مرعوبون جداً من هذا الموقف.

- حقاً يا "كارس"! انا سعيد جداً لهذا.

اختار "نيكولاس" لنفسه بيجامة بيضاء اللون، ثم ذهبا إلى محل آخر لبيع الملابس الداخلية الحريمي. أشار "نيكولاس" بيده على قميص كان معروضاً في الفترينة.

- وهذا.. الم يعجبك هذا؟

- هذا ليس قميصا للنوم. إنه.. إنه..

- من يمنعك أن تستخدميه كقميص للنوم يا "كارس"؟

اتسعت عينا "كارس" جداً ونظرت له في دهشة ثم قالت:

- اسمع يا أستاذ.. أنا أريد أن أستخدم الفستان كقميص للنوم. لكن هذا.. الذي يوجد في الفترينة.. أبداً.. أبداً مستحيل.

استدارت "كارس" نحو البائعة التي ادركت الموقف وعرضت لها نموذجا آخر قديما: كان قميص نوم طويلا ذا ازرار صغيرة من أعلى إلى أسفل وله رقبة صغيرة ومطرزة وله كمان طويلان. لون هذا القميص كان أزرق.

نظرت "كارس" للبائعة ثم قالت:

- هذا بالضبط ما أريده.

دفع "نيكولاس" ثمن القميص بدون أي كلمة، ووجد أن هذا القميص أفضل من الرداء الذي كانت ترتديه ليلة أمس.

ثم خرجا من المحل وركبا السيارة وأخذا طريق العودة لكنهما توقفا في منتصف الطريق لتناول الغداء في أحد المطاعم الدانمركية الذي يوجد على شاطئ المحيط.

استمتعا بالمنظر الجميل حيث المياه الزرقاء التي تتلألأ مثل الماس، والطيور الجميلة التي تحلق في السماء من حولهما.

وعندما انتهيا من تناول الغداء خرجا من المطعم وركبا السيارة وأخذا طريق العودة إلى "سان سيمون".

سألت "كارس":

- أين سنذهب الآن يا أستاذ؟

نظر "نيكولاس" للسماء ولاحظ السحب التي تحجب الشمس، ولاحظ ايضاً بعض الألوان الغريبة التي تتسرب من بين هذه السحب. تحملق

فيها كما لو كان يحلم.

ثم قال وهو يشير إلى هذه الظاهرة الغريبة:

- هناك.

تعجبت "كارس":

- أوه! ما هذا؟

- لا أعرف. يقال: إنها.. إنها..

- طائرات ورقية يا أستاذ! ومئات من الطائرات الورقية وبكل الألوان. كان هناك العديد من الطائرات الورقية من كل المقاسات وكل الألوان. كانت تتراقص في السماء بين السحب، وكانت تتمايل مع الرياح مثل أشعة الضوء. لقد استبدلوا الشمس بتلك الظاهرة الغريبة.

وبعد عشر دقائق توقفت السيارة أمام منزل مقام على الشاطئ ومؤسس من الخشب الأبيض؛ نزل "نيكولاس" من السيارة وساعد "كارس" على النزول ثم وضع ذراعه حول كتفيها ووضعت هي أيضاً ذراعها حول جسمه ثم توجها داخل المنزل: كانت تجلس سيدة في الداخل وكانت مشغولة في قراءة الصحيفة، وعندما دخلا المنزل استقبلتهما هذه السيدة كما لو كانا طفليها.

فرحت "كارس" مثل الطفلة الصغيرة في ليلة رأس السنة؛ لأنه تحقق لها حلمان في نفس اليوم: الأول هو أنها اشترت البلوفر المضلع المشابه لما يرتديه الممثلون في الأفلام الصامتة، والثاني هو أنها رأت هذه الطائرات الورقية التي كانت تتمنى أن تراها في الواقع.

وضعت السيدة يدها على كتف "كارس" ثم قالت:

- اطمئني يا آنسة. سوف يعلمك "كيني" هذه اللعبة. هل رأيت الطائرات على الشاطئ؟ لقد صنع تلك الطائرات الورقية لنفسه؛ إنها حياته وطريقته لوضع لمسة جمالية على هذه الأرض.

قالت "كارس":

- هل يمكنني أن أستعمل إحداها؟

- بالتأكيد يا صغيرتي. اختاري إحداها وسوف يعلمك "كيني" طريقة استخدامها.

اختار "نيكولاس" لنفسه طائرة ورقية "موف" واخرى حمراء لـ"كارس"، ثم توجها نحو الشاطئ حيث كان يلعب "كيني" بطائرة خضراء اللون تاخذ شكل طفل صغير يضحك وكانت تحلق في السماء لتنشر ضحكات الطفل بين السحاب.

ابتسم "كيني" قائلاً:

- رجال ونساء! إنه لمن المصادفة ان تكونا هنا! إنني لا امتلك كثيراً من الزبائن اليوم.

لاحظت "كارس" في عينيه انه يسخر من الأشياء الجادة.

قال "كيني" وهو يجذب الطائرة الخضراء التي يمسكها:

- قال لي أصبعي الصغير: إنك ترغب أن تعلم كيف تطير هذه الفراشة الورقية.. هل انا اخطات؟ ابسط الخيط حتى اعتني انا بالأنسة.

فوجئت "كارس" ثم سالت:

- انسة؟

ربط "كيني" خيط طائرته في عمود خشبي ثم قال لـ "كارس":

- كل طائرة لها شخصيتها وطابعها الخاص. منها الفتيات والصبيان والشباب والعواجيز وفائقات الجمال ومتوسطات الجمال. في البداية قفي في وجه الرياح.. واتركيها ترتفع، ثم عندما ترتفع جداً او تاخذ طريقاً غير مستقيم اسحبيها بهدوء ثم اطلقيها مرة اخرى. الم تفعلي هذا في الفصل عندما كنت طالبة؟

اتبعت "كارس" تعليمات "كيني" حرفيا، ثم ارتفعت الطائرة لأعلى.. ثم ازدادت حتى وصلت إلى السماء.

سالت "كارس":

- أليس هذا خطيراً؟ لقد سمعت من قبل انه لا يجب أن تلعب بالطائرات الورقية عندما تكون هناك عاصفة.

- لا تقلقي يا سيدتي الصغيرة من يقول لك هذا الكلام لابد أنهم ناس لا يحبون الشباب، وناس لا يحبون رؤية الآخرين وهم يمرحون أو يقضون وقتا سعيدا مع رفاقهم. لكن على العكس هل تعرفين أن طائراتي الورقية مغرمات جداً بالعاصفة وبالخطر. هل تعرفين السبب؟ لأنها لا تخاف الموت. انظري لطائرتك: إنها وجدت هذا الجو مريحاً لها. آه! انظري لي.

نظرت "كارس"، ودق قلبها بسرعة وشعرت كما لو كان شيء ما سوف يحدث أو يحدث الآن. رفعت الرياح الطائرة لأعلى السحب حيث اختفت مثل السحر.

صاحت "كارس":

- إنها وصلت إلى الشمس.. انظر يا "نيكولاس".. انظر..

ادركت "كارس" في الحال - وهي تمسك خيط الطائرة بين أصابعها - ما كان يقصده "كيني" عندما قال لها: إن كل طائرة لها شخصيتها.

ابتسم "كيني" عندما ادرك مشاعر "كارس" ثم قال:

- يبدو أنها لن تعود يا "كارس".

استدارت "كارس" نحو "نيكولاس" فوجدته هو ايضاً مشغولاً في طائرته، هو ايضاً كان يفكر في الحرية مثل الطائرة.. وفي السعادة بأن يترك نفسه للرياح لتحركه كما تشاء.

وفجاة.. ظهرت الطائرة التي كانت تمسكها "كارس". كما لو كانت

www.rewity.com مـــرويـــتي

تريد ان تقول شيئا في اذانهم، وشدها "كيني" على ارض الواقع وفقدوا السحر في الحال.

قال "كيني":

- والآن هل المكان هنا ليس رائعاً بما فيه الكفاية؟

الم تشعري بالحرية هناك انت ايضاً؟ هل هناك بعض المشاكل التي ازعجتك وجعلتك تعودين بسرعة؟

ثم استدار نحو "كارس" و "نيكولاس" وسالهما:

- هل انتما ايضاً مثل هذه الطائرة.

قال الاثنان في آن واحد: نعم.

قال "كيني":

- لقد لاحظت هذا عندما رايتكما. ياتي الناس إلى هنا دائماً لكي يمرحوا من وقت لآخر بالطائرات الورقية، ويشعرون براحة كبيرة مع هذه اللعبة لانهم يهيمون بخيالهم مع هذه الطائرات وهم يقفون على الأرض! ومما فهمته منكما انكما سوف تتزوجان اليس كذلك؟

فتحت "كارس" فمها لكي تنفي ما لاحظه "كيني" لكن "نيكولاس" سبقها قائلاً:

- نحن في شهر العسل.. لكن كيف عرفت ذلك؟

- أوه، رايت ذلك من النظرة؛ تعرف الاحبة من خلال نظراتهم بعضهم لبعض. لكن يبدو انك متكبر، اليس كذلك؟

انطلق "نيكولاس" في الضحك.

تعجب "كيني":

- يا له من وقت جميل نحن نعيشه الآن! ما اسمك يا سيدي؟

- "نيكولاس".. وهي "كارس".

إذن.. انصت لي جيداً يا "نيكولاس"، اعرف ان كل شيء يسير بخير

حتى الآن لكن ذات يوم "كارس" ستكون في حالة مزاجية سيئة بسبب تعبها في العمل من جهة وفي تربية الأولاد من جهة اخرى. بدلاً من ان تسيء معاملتها امسكها من وسطها وقل لها: عزيزتي!

هل أستطيع سرقة طائرتك الورقية؟ سترى في الحال انها ستكون في حالة نشوى وهيام، أما بالنسبة لك يا "كارس" ذات يوم حيث يعود "نيكولاس" من المكتب وهو ساخط لان مديره عنفه جداً هذا اليوم. في هذا اليوم سيحاول "نيكولاس" ان يحملك مسؤولية مزاجه السيء.. لا تترددي.. اخرجي طيارتك الورقية من الدولاب وقولي له: عزيزي! ما رايك في إجازة صغيرة؟ سترين ما يفعل بعد ذلك سيقع في غرامك مثل المجنون.

ابتسمت "كارس" ثم قالت:

- لن انسى نصائحك ابداً يا "كيني".

قال "نيكولاس":

- هل انت متاكد ان هذه الطائرات لها مفعول السحر علينا؟

- بكل تاكيد يا سيدي، يجب ان تحتفظ بالسيدة التي تحبها.

أراد "نيكولاس" ان يدفع ثمن الطائرات الورقية لـ "كيني" لكن "كيني" رفض بصورة واضحة. ثم اضاف:

- دعني أشارك في سعادتكما؛ هناك بعض الاشياء التي ليس لها ثمن.. يا سيدي ويا سيدتي!

قبلته "كارس" على خده بقبلة سريعة.

صاح "كيني" قائلاً:

- يا له من شباب جميل! هناك شيء آخر اريد ان اخبركما به:

أعرف مكانا آخر ملائما للطائرات الورقية. على بعد اثني عشر كيلو مترا من "سان سيمون" سترون صخرة كبيرة بيضاء على حافة الطريق.

في هذا المكان الرياح دائما رائعة هناك.. ستكونان بمفردكما تماماً.

قال "نيكولاس" في النهاية:

- إلى اللقاء يا "كيني". وشكراً على نصائحك.

- إلى اللقاء يا "كارس".. إلى اللقاء يا "نيكولاس" ثم ركبا السيارة واخذا طريق العودة وسارا بجوار الشاطئ.

- يبدو أن هذا الرجل بشوش ومرح يا أستاذ.. ألم تلاحظ هذا؟

- بلى، بلى. ربما مجنون بعض الشيء. من لا يكون سعيداً لو كان مكانه؟ إنه يحب ما يفعله، ويؤمن به أيضاً. من يريد أكثر من ذلك؟

- أعرف بعض الذين يعتبرون هذا ضربا من الجنون. لكن يا أستاذ.. هل تؤمن بما تفعله؟

سكت "نيكولاس" لحظة ثم أجاب:

- في الحقيقة يا "كارس" أنا لم أسأل نفسي هذا السؤال من قبل، لكنني أعتقد أن الرد على هذا السؤال هو بلى قالت "كارس":

- أنا لست مثلك يا أستاذ؛ أنا دائماً مؤمنة بما أفعله. صمت "نيكولاس" مرة أخرى.

أضافت "كارس":

- هذا غريب! هذا الرجل وصفنا كزوجين..

بالرغم من أنني كنت أقف بجواره ولم أنظر لك لهذا الحد الذي جعله يعتقد هذا.

أجاب "نيكولاس" وهو يتجنب النظر إليها:

- نعم هذا غريب.

وظل كلام "كيني" يتردد على ذاكراتهما طوال الطريق.

الفصل الثامن

"سان سيمون" هي قرية على شاطئ المحيط وبعيدة تماماً عن باقي العالم، بها العديد من المحال المؤسسة من الخشب. هذه القرية بها أيضاً مكتب بريد ومحل واحد فقط للبقالة. ذهبت "كارس" لكبينة التليفونات العامة لكي تتصل بجدها وجدتها بينما "نيكولاس" ذهب لمحل البقالة ليشتري خبزا وجبناً وزجاجة كبيرة من الشراب وغطاء كبيرا، ثم قام صاحب المحل بعمل السندوتشات بنفسه، ثم توجه "نيكولاس" برفقة "كارس" نحو السيارة وأخذا طريقهما بعد ذلك. لم يجدا مشقة في العثور على الصخرة البيضاء التي وصفها لهما "كيني". توقف "نيكولاس" بالقرب من الصخرة ونزل منها ثم ساعد "كارس" في النزول. عندما نزلت "كارس" من السيارة لمحت عاصفة رياح محملة بالرمال ترتطم بوجهها.

قالت "كارس":

www.rewity.com

- يبدو أن هذا ليس الوقت المناسب للتنزه يا أستاذ!

- الجو بديع يا "كارس". كنت أحلم دائماً أن أعاني عاصفة على الشاطئ المحيط! وطبقاً لما قاله لنا "كيني".. هذا الجو مناسب جداً للطائرات الورقية: ستكون مثل الملائكة مع هذه العواصف.

هذا الطريق المنحدر جداً كان يؤدي إلى شاطئ جميل وخال من الناس؛ شعرت "كارس" بخوف غريب أمام ثورة المحيط. بدأ "نيكولاس" يجري على الشاطئ وهو سعيد بهذا الجو الجميل. حركاته تلك كانت تكشف عن غزارة قوته. ارتعبت "كارس" عندما أدركت ذلك، وشعرت أن شيئاً ما غير عادي سوف يحدث.. شيء ما غريب ومرعب في نفس الوقت، وفجاة... رغبت في الهروب من المجهول لكنها تذكرت الكلام الجميل الذي قاله لها "كيني"، وكل شيء سيكون على ما يرام عندما أطلق الطائرة الورقية!

شعر "نيكولاس" بنفس الإحساس الذي شعرت به "كارس" فرمى حقيبة المأكولات والغطاء على الأرض.

وبدون أي كلمة أطلقا الطيارات وتركاها تصعد وتمرح في السماء. صعدت هذه العصافير الورقية إلى الأفق غير المرئي كما لو كانت تبحث عن شخص بين السحاب أو كما لو كان لديها موعد غرامي في أعلى.

انتظرت "كارس" وهي نافدة الصبر، أن كل شيء بداخلها يهدأ أو يسكن.. لكن على العكس: لقد وضعت قلبها بدلاً من الطائرة الورقية التي لا تستطيع مقاومة العاصفة الشديدة والتي كانت تبحث عن تيار هوائي أفضل في السماء ارتجت "كارس" بسبب الاضطراب الشديد لعواطفها المتناقضة ثم أطلقت صرخة عندما لطمتها العاصفة الشديدة الممطرة.

انطلق "نيكولاس" في القهقهة: نظرت إليه "كارس" وهي تفتح فمها

قليلاً: كان صامدا صلدا في وسط طوفان المطر الذي ينهمر. قالت "كارس":

- لا يجب أن نبقى هنا نحن نرتعش مثل الصابون.

- كنت أعتقد أنك مغامرة يا "كارس"! تفهمي.

وتضاعفت ضحكاته وسط الضجيج المحيط به، وشعر أنه ولد من جديد وهو يقف على حافة المحيط الهائج، وتضاعف هذا الإحساس عشرات المرات بسبب وجود "كارس" بجواره.

نظرت "كارس" للمحيط، لم تر فيه أبداً شيئاً جميلاً؛ فوجدت قطعا من الثلج تتجمع في الهواء ثم تتساقط بعنف على الشاطئ ثم تتحول إلى فتات صغير.

هذا المنظر جعل "كارس" تشعر بالرعب والسعادة في نفس الوقت.

تضاعف سقوط المطر. كان هذا المطر باردا وعنيفا، فوضع "نيكولاس" يده على يدها ثم قال لها:

- هيا نختبئ.. يبدو أن المطر سيزداد.

- والطائرات الورقية؟

- هذا ليس الوقت المناسب لكي نلعب بها.. اتركيها. لمع ضوء في السماء ووصل حتى أعينهما؛ ثم سمعا صوت الرعد الفظيع الذي تسبب في ذبذبة أقدامهما.

قالت "كارس":

- لا يجب أن نتركها هناك هكذا. هذا أمر محزن جداً!

ترك "نيكولاس" طائرته الورقية التي خطفتها العاصفة ثم قال لـ"كارس":

- اتركي طائرتك يا "كارس". أعطيها حريتها!

جاء إعصار شديد تسبب في منع "كارس" من الرد، فجرى "نيكولاس"

نحوها ثم أخذها بين ذراعيه لكي يحميها.

قال "نيكولاس":

- سنعود عند "كيني" غداً.. أعدك.

تركت "كارس" طائرتها الورقية لمصيرها المجهول. ظلت هذه الطائرة تطير وتعلو في السماء حتى اختفت عن الأنظار، وظلت "كارس" تراقبها بعينيها وهي تتحسر وتتألم.

قال "نيكولاس":

- السيارة لن توفر لنا الحماية الكافية. انظري إلى هذا المنزل الصغير.. هناك؟ هيا نذهب إلى هناك.. يبدو أنه مهجور.

صاحت "كارس":

- إنه مدرسة يا "نيكولاس": مدرسة خالية.

جذبها "نيكولاس" نحوه بشدة ووضع ذراعه حول كتفها أما هي فوضعت ذراعها حول وسطه، ثم جريا على الشاطئ الخالي نحو المنزل الأبيض أو المدرسة المهجورة.

وعندما وصلا إلى المدرسة.. حطم "نيكولاس" باب المدخل بعدة ضربات من كتفه. إنه يشبه صائد الثيران في العاصفة انفتح الباب المكسور في الحال.

ابتسم "نيكولاس" ثم قال:

- وأنا الذي كنت لا أصدق المعجزات! تفضلي يا أميرتي! ثم نفذا إلى الداخل ومشيا سوياً وسط الظلام البديع.

وظلا لحظة طويلة صامتين في مكانهما لكي يستمعا لصوت نفسيهما: كانت العاصفة تشتد بالخارج، وكانا يستطيعان أن يسمعا صوت الرعد أو أن يلمحا - بواسطة ضوء البرق- مصراع الباب المغلق بإحكام، وبعد لحظات أصبح كل شيء كما لو كان عالما آخر.. المطر

والعاصفة والبرد.. إنهما يشبهان الضفادع البشرية التي تترك السطح لكي تغوص في أعماق المحيط والتي تشعر بالتدريج بالدفء.

"نيكولاس" و "كارس" أيضاً بدآ يشعران بالدفء الذي جعلهما ينسيان كل ماضيهما لكي يتكيفا مع هذه الظروف الجديدة التي طرأت عليهما فجأة.

اقترب "نيكولاس" من "كارس" وتلامس الجسدان.

... إنه تصادم.. تصادم سعيد جداً. لم تعد "كارس" تشعر بالخوف من قوة "نيكولاس" لأن لديها نفس القوة.

وعندما عانقها "نيكولاس" كان هناك انجذاب غريب دفع أحدهما نحو الآخر.

لم يوجد أي تردد في حركاتهما ولا خوف. ساد الصمت من حولهما.. الصمت والظلام، وتحول البرق والثورة الهائجة للعاصفة من الخارج إلى أعماقهما.. وربما أعنف كان كل منهما يستطيع الهروب من هذا التلاصق بينهما لكنهما لم يعترضا بأقل مقاومة. ترك "نيكولاس" و "كارس" نفسيهما للرياح كما فعلا في الطائرات الورقية ليحصلا على حريتهما، ولم تتوقف قبلاتهما المتبادلة إلا لكي يأخذا أنفاسهما. كل جسم كان يبحث عن الحرية والسعادة في جسم الآخر كما تبحث الطائرة عن قرينها في السحاب بين الغيوم. ظل كل منهما يبحث عن سعادته في الآخر طول الليل.

ظل "نيكولاس" يلاطف "كارس" بين ذراعيه طوال الليل، وعندما انحنت "كارس" لكي تنام أخبرها أستاذها أنهما يقضيان رحلة سعيدة ورائعة معاً.. وأنهما يمثلان فريقاً جميلاً. ثم توقفا قليلاً عن عناقهما لكن الرغبة ظلت مشتعلة داخلهما؛ شعرت الطالبة مع أستاذها بالقوة.

كانت شفاههما تبحث كل عن الأخرى في هذه الظلمة الفسفورية،

وتبلل فم كل منهما من المطر الوابل. كان "نيكولاس" مغرماً برائحة شعر "كارس" ورائحة الحرير الذي كانت ترتديه على جسمها الناعم.

لم يتحدثا؛ كل واحد كان يعرف ما يود قوله للآخر، وتوالت الساعات... وما زالا يمارسان نفس اللعبة، ويبدو أن هذه اللعبة ظهرت لهما مسلية جداً، وضعت "كارس" راسها على صدره وكانت تسمع صوت دقات قلبه التي تهدئها.

كان "نيكولاس" يرغب معاملتها بفظاظة في بداية الليل وألا يعطيها شيئاً مما ترغب هي فيه، لكن رغبته في ميلاد فجر جديد هي التي أرغمته على معاملتها بأسلوب أفضل.

كان "نيكولاس معجباً برشاقتها وخفتها وجاذبيتها. تحولت "كارس" في أول قبلة إلى زهرة جميلة بين ذراعي "نيكولاس".. أو فراشة ملونة ساحرة.

كانت أصابعهما تتشابك للحظات طويلة عندما تمددا على الغطاء المفروش على الأرض، ورغبا الابتعاد عن بعضهما بعض لحظة لكي ينصتا ليسمعها صوت ثورة الماء في المحيط. يبدو أن هذا الصوت كان ينعشهما ويبعث فيهما السعادة والرغبة الشديدة.

وبعد لحظات بحث فم كل منهما عن الآخر، ووجد كل منهما الآخر في الحال. بدأ كل شيء من جديد ثم ازداد أكثر فأكثر كما لو كانا لم يجدا شيئاً آخر يفعلانه سوى أن يظلا متقاربين فقط طوال الليل.

تذوقت "كارس" السعادة بأن تكون في سلام مع ضميرها ومع عالمها الداخلي، ونسيت كل أصدقائها التي كانت تلعب معهم في الحياة العادية. اختفت الطالبة المتمردة والاندفاع الوطني أيضا، وتذكرت فقط أنها سيدة شابة جميلة وجذابة ورائعة، ونسيت أيضاً الأستاذ "نيكولاس" مدرس" الحضارة في الجامعة والذي خطفها لكي يحميها من

سرقة التاج ومن دخولها السجن.

ونسيت أيضاً الفتى اللعوب الذي قام بمغامرات عديدة والتي تنتهي في النهاية إلى انتحار ضحيته، ونسيت أيضاً وريث عرش "براسوفيا" أو الملك نفسه لمملكة "براسوفيا". كل ما تتذكره.. أن الذي بين ذراعيها بكل بساطة هو رجل. رجل... جعلها تنسى كل العالم وكل ماضيها وماضيه.. وجعلها تشعر فقط أنها سيدة جميلة ومغرية لأي رجل.

انتهت العاصفة في الخارج، وتوقفت الأمطار، وكان هناك بعض صانعي القلوع الذين كانوا يتنزهون على شاطئ المحيط منذ مدة طويلة. نهض "نيكولاس" أولاً من نومه. كانت "كارس" نائمة بين ذراعيه مستمتعة بحرارة جسمه بدأت ضوضاء الصباح من حولهما: من تغريد العصافير وصوت الرياح عند ارتطامها في الأشجار وصوت الماء في المحيط. بزغت الشمس وملأت الدنيا نوراً.

قال "نيكولاس" وهو يداعب شعر "كارس":

- "كارس"!

عندما جاء نور الصباح أعاد "نيكولاس" للواقع الذي لا يطاق وللذكريات وللأخطاء..

- "كارس"؟

ثم داعب وجنتها بظهر يده للحظة. فتحت "كارس" عينيها ثم رفعت وجهها نحوه؛ فوجدت ابتسامته الساحرة في شعاع الشمس فأدركت أنها كانت عاشقة.. عاشقة حتى الخلود.

الفصل التاسع

يبدو أن هذا الصباح أكثر روعة وأكثر هدوءا من أمس؛ كانت الشمس ساطعة والسماء صافية. خرج "نيكولاس" و "كارس" من المدرسة المهجورة وسارا على شاطئ المحيط. ثم حجزا حجرة في أحد الفنادق المؤسسة على الشاطئ حيث الأثاث القديم وفازات الزهور التي تملأ المكان. استقبلهما المدير كما لو كانا متزوجين حديثاً، ثم توجها بعد ذلك إلى منزل "كيني" لكي يشتريا منه طائرتين ورقيتين جديدتين.

وعندما وصلا حيث يقف "كيني".. ربط طائرته في عمود خشبي ثم قام بتحيتهما، وسألهما عن سبب حضورهما. شرح "نيكولاس" له الموقف، ثم أعطاهما طائرتين أخريين. وتوالت الساعات حيث كان "نيكولاس" و "كارس" يستمتعان باللعب بالطائرتين، وشعر "نيكولاس" إلى أي مدى كان وجود "كارس" يجعله على ما يرام. شيء ما بداخله كان يرفض المصادفة في الحب، ولم يكتف بالإعجاب بالسحر المحيط به. كان

يريد أيضاً معرفة من الساحر وخاصة كيف نجح في إعطائه هذا الشعور في هذا الوقت البسيط؟ ثم نظر إلى "كارس" وهي ترتدي الفستان الأحمر الذي اشترته أمس وشعر أنه هائم بها. هائم! لا توجد حقاً كلمة أخرى لوصف حالته لكن هذه الكلمة كانت تضايقه، وفكر كيف سمحت "كارس" له أن يأخذها بين ذراعيه وأن تنام معه طوال الليل بالرغم من أنه يبدو لها عدوها الوحيد في هذا العالم. مرت الساعات بسرعة وبدون أن يشعرا.. ثم فكر في العودة. كان الناس يستقبلونهما في كل مكان بأذرع مفتوحة كما لو كان وجودهما يسبب لهم السعادة.. وهذا الموقف يبدو غريباً جداً لم يعرفا السبب في هذا التصرف الغريب. جاء الليل.. فكان كل شيء من حولهما بسيطاً وجميلا مثل العناصر الثائرة المحيطة بهما والموجودة داخلهما: الأرض ... الرياح... النار... والماء.. والرجولة... والأنوثة. أدرك "نيكولاس" وأيضاً "كارس" الآن أن هناك أشياء غير بسيطة تماما بين الرجل والمرأة.. أو على الأقل يجب بذل بعض المجهودات وبعض الرغبة لكي يستمرا في سحر اللقاء. كانت الحياة تقدم لهما هدية رائعة، وبدأ شيء ما ينمو بداخلهما. تناول "نيكولاس" عشاءه مع "كارس" في مطعم فخم. هذه من وسيلة الوسائل التي تحتفظ بمسافة بينهما. أدركت "كارس" ذلك، وعرفت أن العشاق الحقيقيين كانوا يختارون دائماً أماكن بعيدة عن العالم كما لو كانوا يخفون سعادتهم ويبقونها سراً عن الناس. يبدو أن هذا المطعم مخصص للعشاق والهائمين والأحبة بالرغم من سوء الأطعمة المقدمة فيه. لاحظت "كارس" هذا التناقض بوضوح، وشعرت أنها مثيرة للسخرية في هذا الزي وسط هذه الهالات الثلجية يبدو أن "نيكولاس" غير قادر على أن يشعر بإحساس حقيقي. نظرت له ثم شعرت فجأة بالوحدة؛ يبدو أن الفتى اللعوب ليس لديه قلب ولا ضمير. يبدو أن

"نيكولاس" كان يهملها بشكل فظيع.

خرجا من المطعم وتوجها نحو الفندق الذي قاما بحجز حجرة فيه من قبل.

وفي اليوم التالي.. بعد الظهر توجها نحو الشاطئ وجلسا عليه تحت الشمس الساطعة، وبدأت "كارس" وحكت لـ "نيكولاس" عن ذكريات طفولتها.. فعل "نيكولاس" نفس الشيء مع "كارس". عندما قدم لهما خادم الفندق الجاتوه الفاخر المزخرف بالشوكولاته البيضاء عامله "نيكولاس" بلهجة أكثر أناقة. لاحظت "كارس" و"نيكولاس" أيضاً هذه التغيرات.

شرح "نيكولاس":

- الأمريكيون لهم علاقة سقيمة مع الحكومة الملكية... بدون شك بعد ما حاولوا أن يجعلوا "جورج واشنطن" ملكاً، ولكن "جورج" لم يمنحهم السعادة؛ لذلك نظروا لما يحدث في العالم الخارجي. بالنسبة لـ "باريس".. فكان الباريسيون مغرمين بالسينما لذلك اخترعوا "هوليود": إنها آلة لصنع الملوك والملكات زهيدة القيمة. وكانت تصنع أيضاً ممثلين ورياضيين وأجبرتهم ألا يشبهوا العامة في شيء. كان البعض يعجب بهم جداً والبعض الآخر كانوا ينعزلون عنهم ويعتبرهم كما لو كانوا في كوكب آخر وليسوا من قائمة البشر حتى جاءت الصحافة كشفت لكل الناس أنهم مثلهم.. ناس عاديون جداً. بالنسبة لهم تلك هي النهاية، ثم فشلوا بعد ذلك: نسيهم البعض، والبعض الآخر خلقوا ملكا جديدا وملكة جديدة اللذين لن يحكما إلا أسلافهم وأجدادهم. يبدو أن الأمريكيين أطفال! والأسوأ هو أن هؤلاء الأطفال يلهون مع هذا الكوكب كما لو كانوا يلعبون بكرة قدم.

كان "نيكولاس" يتكلم كملك بكل احتقار وعظمة فاترة، وتساءلت

"كارس" هل هو يسخر من هؤلاء الرجال؟ ولماذا؟ وصدمت عندما أدركت ذلك، وكانت تجهل السبب الذي جعل "نيكولاس" يتصرف هكذا، وحاول "نيكولاس" أن يكمل حديثه عن الأمريكيين مع "كارس". لكن لسوء الحظ "كارس" لم تعرف شيئا عن الأمريكيين ولا عن ملوك أمريكا، ولم ترغب في تحويل الحوار إلى محادثة سياسية حتى لا تشعر أن الذي يجلس أمامها هو الأستاذ "نيكولاس" الذي يدرس الحضارة في الجامعة؛ فرفضت هذا الحديث، وهذا الرفض كان يشير إلى عدم استقرار حبهما المولود.

قرر "كارس" و "نيكولاس" العودة إلى الفندق لأن الوقت قد تأخر، ثم توجها نحو الفندق ومن حولهما الصمت الشديد طوال هذه المسافة، ثم دخلا، ونفذا إلى الداخل حتى وصلا إلى حجرتهما. كل هذا الوقت ولم يتحدث أي شخص منهما.

اهتم "نيكولاس" بالراديو ثم شغل موسيقى "بتهوفن". ووقف بجوار "كارس" أمام النافذة لكي يشاهدا المحيط والقمر الذي كان يلمس الماء.

بدأت "كارس" الحديث بصوت لطيف وهادئ:

- عندما كنت صغيرة كنت أعتقد أن القمر جزء من الجنة، وأن والدي ووالدتي يعيشان فيه.

- ماذا كان عمرك عندما مات والدك ووالدتك؟

- أربع سنوات، قتلهما العساكر عندما كانا يشاركان في إحدى المظاهرات. هما أيضاً كانا يفضلان الملوك.

شعر "نيكولاس" بالاختناق.

أضافت "كارس":

- أتذكر أمي قليلاً.. خصوصاً وأن شعرها كان أسود.

ارتعد "نيكولاس" ثم نظر إلى "كارس"؛ يبدو أنه لم يصدق كلامها. لكنه

رآها أجمل من كل يوم؛ فأدرك فجأة السبب الذي جعله يعاني بسبب وجودها، وأدرك أيضاً إلى أي مدى كانت حياته الماضية خاوية وليس لها قيمة.. لأنه لم يقع في الحب، ثم توقف الشك في داخله في الحال.

لو كان يستطيع أن يشرح لها ما يشعر به نحوها.. لكان فعل.

لكن هناك سبب مجهول يجعل هذا مستحيلا.

نظرت له "كارس" بحياء ثم قالت بحزن:

- "نيكولاس"، أنت لم تصدق شيئا مما قلت.

نظر إليها "نيكولاس" بنظرة لطيفة ثم أمسكها من ذراعيها وجذبها نحوه بقوة ثم عانقها طويلاً.

تمتم "نيكولاس" بين شفتي "كارس":

- أنا لن أصدق إلا بعد ما أقبلك. خاصة في هذه الساعة؛ هيا تعالي يجب أن نتعامل معاً كشابين متزوجين..

ثم أمسكها بين ذراعيه ورفعها من على الأرض، وتعالت الضحكات التي ملأت الفندق الهادئ؛ لقد بدأ الليل الآن بالنسبة لـ "نيكولاس" و "كارس".

وفي صباح اليوم التالي أخذا طريق العودة إلى "لوس أنجيلوس"، وتوقفا في وسط الطريق يتناولان فطورهما في أحد المطاعم المقامة على الشاطئ المحيط، كان الجو جميلا من حولهما: كانت الفتيات تحملن الزبد لكي تبعنه.. وبدأ الصيادون يخرجون للصيد... وكانت السماء تتلون بالعديد والعديد من الطائرات الورقية.

طلب "نيكولاس" بيضا مسلوقا وعصير برتقال، بينما "كارس" طلبت بعض القطع من البسكويت مع عصير ليمون. هذا المطعم به ركن كان مخصصا لبيع الجرائد وبعض الأشياء البسيطة. ذهب "نيكولاس" وأحضر الصحيفة ثم أعطاها لـ "كارس". تصفحتها "كارس" ثم دفعتها

باشمئزاز كما لو كانت لا تريد معرفة الحقيقة. لم يلاحظ "نيكولاس" هذه الحركة، ثم أمسك الصحيفة عندما انتهى من فطوره.

غمز بعينه ثم قال وهو يبتسم:

- انظري ما حدث في العالم منذ يوم الجمعة. منذ أن تركنا نفسينا نذهب مع الرياح.

ثم صاح في القهقهة بصوت عال.. ابتسمت "كارس" ثم قالت:

- لو كنت مكانك.. لاكتفيت بصفحة الحوادث.

سخر "نيكولاس":

- منذ متى وأنت تكلميني بهذه اللهجة. إنني أقرأ الشيء الذي سيجعلك تتشاجرين معي بسببه.

لم ترد "كارس" ثم نزعت الصحيفة من يديه وفتحتها على الصفحة الثانية التي كان يقرؤها ثم وضعتها على المائدة وهي تحملق فيه.

قال "نيكولاس":

- آه، أرى...

كانت هناك صورة رائعة للتاج الملكي لـ "براسوفيا".. صورة ملونة كانت تشغل كل الصفحة. وكان هناك عنوان تحت هذه الصورة: عاد التاج الملكي لـ "براسوفيا" لها.

أمسك "نيكولاس" يدي "كارس" بكل حنان، ثم قال:

- لا تفكري فيه؛ لأنه أصبح ماضياً. هذا لم يعد سوى ذكرى سيئة.

نظرت "كارس" لأسفل؛ يبدو أنها تفكر في هذا الموضوع. قالت "كارس" بعد قليل من التفكير:

- هذا يبدو لك شيئا بسيطاً، أو أن هذا لا يهمك بتاتاً.

- "كارس"! أنا..

سحبت "كارس" يدها ثم نظرت للجهة الأخرى.

قالت بصوت هادئ وحزين:

- أعرف أنك تريد أن تجعلني مجنونة وفوضوية وعديمة المسؤولية وكل الباقي.. لكنني لن أنسى أبداً أنك منعتني من فعل هذا. أنت لم تفهم ماذا يعني هذا التاج بالنسبة لي. ربما أكون مجنونة يا "نيكولاس" لكنني على الأقل أكون قادرة على الاندفاع والتحمس من أجل شيء ما! أنا لدي قلب أيضا، وكنت أريد تحقيق حلم حياتي.

ثم نهضت وخرجت من المطعم وجرت نحو شاطئ المحيط، ثم توقفت على الشاطئ ونظرت للماء. لحق بها "نيكولاس" بسرعة لكنه أبطأ عندما لمحها على الشاطئ، وعندما وصل إليها همهم وهو يمسكها من كتفيها:

- "كارس" هل تتذكرين ؟ في المتحف، لقد سألتني عن السبب الذي يجعلني لا أريد أن أراك في السجن؟

- وأنت أجبتني أنك لا تعرف السبب.

- نعم هذا حقيقي لكن الآن أنا أعرف السبب: أنا.. مهتم كثيراً بك: تعرفين... أنا... أنا أحبك يا "كارس". ثم وقف "نيكولاس" صامتاً منتظراً رد فعلها. استدارت "كارس" نحوه بهدوء. ثم قالت: - نحن لم نتعرف على بعض إلا منذ ثلاثة أيام. يوم الجمعة وصفتني: أنت مجنونة والآن تخبرني "أنك تحبني"؟ كف عن هذا يا "نيكولاس". كف عن هذا يا "نيكولاس".

تمتم "نيكولاس":

- كم من الوقت يكفي لكي تقعي في الحب، بالنسبة لك؟ لم ترد "كارس". ثم صاح "نيكولاس" بصوت عال:

- كم يا "كارس"؟ هيا قولي..

- تقريباً ثلاثة أيام.

امتلأت عينا "كارس" بالدموع ثم أغلقتهما. امتزج صوتها بين

الضحك والحزن ثم وضعت يدها على فمها. أمسكها "نيكولاس" بين يديه ثم جذبها نحوه وعانقها طويلاً. ثم سألها:

هل تحبيني يا "كارس"؟

هزت "كارس" رأسها لتشير إلى الموافقة، لكنها ابتعدت عن "نيكولاس" عندما رغب في معانقتها من جديد.

ثم صرخت:

- لا! كما لو كانت خائفة منه.

- أعرف أنك تحبيني.

- لا. أنا لم أحبك. أنا لم أحبك..

- هيا نعود...

ثم ركبا السيارة وأخذا طريق العودة لـ "لوس انچيلوس".

أضافت "كارس":

- سوف أسدد لك ثمن الملابس.

اكتفى "نيكولاس" بزيادة سرعة السيارة ولم يلفظ أي كلمة، ثم توقف أمام منزل "كارس" وعندما نزلت من السيارة أخذ هو طريق عودته لمنزله.

دخلت "كارس" المنزل ثم توجهت نحو المطبخ حيث كانت جدتها تقوم بإعداد الطعام ثم قالت:

- لقد وصلت يا جدتي.

- لقد افتقدناك يا "كارس"! احكي لنا يا صغيرتي!

نحن لم نذهب لرؤية التاج: فأنت تعرفين جدك ومسؤولياته هيا احكي! كيف كان شكله؟ هل كان هناك ناس كثيرون؟ استندت "كارس" على المائدة ثم بلعت لعابها ثم قالت:

- أنا.. أنا لم أعرف شيئا عنه يا جدتي؛ أنا لم أقض عطلة نهاية

الأسبوع في المتحف. أنا.. أنا رحلت مع.. صديق. وضعت الجدة السكينة من يدها على المائدة ثم جلست. قالت الجدة:

- أليس كل شيء كان على ما يرام؟

- بلى... بلى..

- إذن لماذا تبكين يا صغيرتي؟

- أوه يا جدتي! أعتقد أنني وقعت في حبه.

- وهو لم يشعر باي عاطفة تجاهك. أليس كذلك؟

- لا.. على العكس إنه مغرم بي.

- أليس هذا جيداً؟ ما المشكلة يا صغيرتي؟ هل هو متزوج أم لا؟ هل هو يتعاطى المخدرات؟ هل هو مجرم؟

- جدتي! إنك تقرئين قصصاً كثيرة.

- هل هو قبيح؟ هل هو فقير جداً؟

- لا.. لا... لكن هناك مشاكل.

- مشاكل؟ اسمعي يا عزيزتي لوكنت تحبينه وهويحبك ولو كان جميلاً وغنيا وليس مجرماً، ولم يتعاط المخدرات فما المشكلة هنا؟ هل تريدين أن تكوني قديسة؟

- إنه زير نساء يا جدتي! لم أصدق أي كلمة مما قال، وأنا لاأريد أن أعاني حبه.

- زير نساء؟ يا إلهي! هيا اغسلي وجهك لأن جدك سيصل الآن بين اللحظة والأخرى، وأنا لا أريد أن يراك في هذه الحالة.

- جدتي! إني أقول لك: إنه زير نساء.. هل تجدين هذا شيئا عاديا؟

ابتسمت الجدة قائلة:

- هل تعتقدين أن جدك لم يكن في شبابه زير نساء، وهل تعتقدين أننا ولدنا متزوجين.. هو وأنا؟ كما تعرفين.. كنت لا أرغب في الزواج

عندما تعرفت على جدك. لكن انظري الآن نحن نعيش في سعادة وحب على مدى خمسين عاماً.

- جدتي!

- أعتقد أنك يا صغيرتي لم تدركي الدور الذي تقوم به المرأة لكي تجعل الرجل ينسى كل ميوله ورغباته السابقة. انظري لجدك كان يتمنى أن يسرق التاج. لكن العالم تغير الآن يا صغيرتي والرجال أيضاً. وما أراه الآن أن النساء سيقمن بتغيير أنفسهن هن أيضاً وتبدأ من جديد الاهتمام بالزهور والأطفال.. إنها الحرب العالمية الثالثة يا عزيزتي! هل تعرفين أن رجلا عندما يحب يستطيع أن يتغير من يوم وليلة! من يوم وليلة! صدقي تجربتي يا صغيرتي، من يوم وليلة!

الفصل العاشر

قال "نيكولاس" بصوت دافئ:

- صباح الخير يا أبي!

تعجب الرجل العجوز قائلاً:

- "نيكولاس"، إنني! كنت افكر فيك حالاً!

لاحظ "نيكولاس" زجاجات الأكسجين المعلقة خلف سرير والده، ولكي يجنب والده النهوض.. ذهب بسرعة وعبر ميدان الزهور التي كانت تملأ الحجرة وأمسك يد والده النحيفة.

قال "نيكولاس":

- أرى أنك في كامل صحتك!

في الحقيقة.. هذا الرجل ليس في صحة جيدة.. كما أن عينيه كانت تودعان الحياة، وكانت أنفاسه تدل على حالته الصحية السيئة. ابتسم الرجل العجوز ثم قال:

- نعم.. نعم. تقوم أمك و "سوفيا" بعنايتي بكل حماس وبدون ملل، و "رامزي" أيضاً. حدثني قليلاً عن نفسك، ما الجديد لديك؟ لاحظ جيداً انني دائماً أقرأ اسمك في الجرائد وفي هذه الأيام بالذات. هل سئمت من النساء وبدأت تتصنع الرصانة والحشمة بعد كل هذه السنين؟

نظر "نيكولاس" لوالده وعيناه مملوءتان بالسخط والغضب ثم تنهد، ثم ابتسم وتكلم بهدوء:

- وأنت يا أبي متى ستتصنع الرصانة والحشمة؟ تنحنح الأب ثم أشار بأصبعه على كرسي جلد مجاور لسريره ليجلس عليه. ثم أضاف:

- اعذرني يا "نيكولاس"؛ لسوء الحظ انا لم أتغير بعد.

انطلق "نيكولاس" في الضحك.

- هل تريد الانسحاب من الرد على السؤال؟

- بتاتاً يا بني. كنت أريد فقط أن تجلس بدلاً من وقوفك كل هذا الوقت.

أطاع "نيكولاس" والده.

قال الأب العجوز:

- أنا آسف لأنني أتدخل في حياتك الخاصة، لكنني أتمنى أن أرى أحفادي قبل وفاتي وأن أراهم وهم ينمون أمام عيني كما فعلت معك تماماً.. هذا هو حلم حياتي كما تعرف قال "نيكولاس":

- أنت تعرف جيداً السبب الذي يجعلني لا أستطيع الزواج.

- أعرف فقط أنك قررت أن هذا مستحيل.

- هذا ليس له علاقة أبداً بما قررته يا أبي؛ إنها بعض الأشياء التي قررت هذا لي. بكل وضوح.. كيف أستطيع طلب يد امرأة بدون إخبارها عن حقيقتي وعن الماضي؟

- هذه ليست المشكلة يا "نيكولاس". الموقف ليس بسيطاً.. المشكلة هنا

www.rewity.com

هي أنك قررت أن هذه المشكلة ليس لها حل. من قال لك ذلك؟ إنني أرى عكس ما ترى تماماً.. إن بعض الأحداث يمكن أن تتحول من المستحيل إلى الجائز!

نظر الأب لابنه الذي ظل صامتا، ثم أضاف:

- ماذا بك يا "نيكولاس" لماذا تظل صامتاً؟

- لديك حق يا والدي فيما قلته.. ربما لقد جئت لكي أخبرك انني سارحل غداً إلى "واشنطن".

- لقد أخبرتني والدتك.

- سأرى هناك هل يمكن القضاء بسرعة على عزوبتي. انتصب الأب على السرير ثم سأل:

- بسرعة؟ هل قلت بسرعة؟ هل أستطيع أن أستنتج من ذلك أنك لديك أسباب قوية لكي تقبل هذه التغيرات؟

- ممكن يا أبي..

- حسناً... حسناً يا بني. متى وجدت هذه الأسباب يا "نيكولاس"؟

شعر "نيكولاس" بقلبه يخفق من الخجل والإعجاب والحب، وأكد بعد ذلك لوالده أنه لن يقدم لهم أي امرأة لسبب بسيط لأنه لم يستمر على أي واحدة منهم إلا عدة أسابيع قليلة.

وأضاف "نيكولاس":

- لو كل شيء سيكون على ما يرام في "واشنطن"، فسادعوها على حفلة النادي بـ "براسوفيا". إلى اللقاء يا أبي.

- إلى اللقاء يا "نيكولاس".

ثم نزل "نيكولاس" وتوجه نحو الصالون لكي يجمع بعض أوراقه. وضعت والدته يدها على كتفه ثم عاتبته قائلة:

- ليس لديك الحق أن تعطيه هذا الأمل؛ أنت تعرف جيداً أن هذا سيء

جداً عليه. لقد قال الدكتور هذا من قبل.

ابتسم "نيكولاس" من أعماق قلبه، وكانت عيناه تلمعان بالحب ونفاد الصبر. ثم تعجب:

- سحقاً للأطباء! هل تعرفين كم أنا سعيد لأنني رأيته نشيطاً أكثر مما كان عليه من قبل! لكنني سوف أحقق آمالك وآمال "سوفيا" أيضاً! وبعد كل شيء.. الحياة جميلة! لقد حان الوقت لكي نعيش في النور يا أمي! سمعت؟ في النور!

ثم خرج "نيكولاس" من المنزل وعبر الزهور التي زرعتها "سوفيا" ثم استنشقها بعمق ثم خرج من باب الحديقة، ثم توجه نحو سيارته ووقف بجوارها ثم أغمض عينيه وتذكر صورة والده وهو يرقد مريضاً على السرير لا حول له ولا قوة.. وإلى أي مدى شعر بالنشاط والحيوية عندما أخبره أنه سوف يحقق حلمه ويتزوج وينجب له أحفاداً كثيرة، وتذكر أيضاً صورة "كارس" ذات الشعر الأسود التي كانت السبب في هذا التغيير.

هو لم يستطع أن يقف مكانه! ليس لديه الحق في ذلك، وليس لديه الحق في غش وخداع الناس الذين يحبهم أكثر من كل هذا العالم.

منذ يوم السبت.. كانت "كارس" تصحو كل صباح وهي تشعر بإحساس فظيع للحزن والوحدة. هذا الأربعاء هناك.. فتحت "كارس" عينيها على حماقتها.

شعرت "كارس" أنها فقدت "نيكولاس" كثيراً. فقدته بشكل فظيع؛ كانت تقوم ببعض الأشياء في النهار لكن بدون إتقان... أما في الليل فلم تغمض لها عين؛ كانت تفكر في "نيكولاس" بدون توقف، وكانت تردد كل كلمة قالتها له وكل رد من ناحيته، ثم تذكرت نبرة صوته.. وجسمه وشفتيه ويديه الناعمتين عندما كان يلمسها.

ثم بذلت قصارى جهدها لكي تنفي وتبعد هذه الأفكار الحزينة عنها والتي سيطرت عليها عندما أصبحت وحيدة، وكانت تكره هذا الإحساس الفظيع الذي يجعلها تهرب من الناس ومن السعادة ومن الحياة. ورفضت أن تستسلم للحزن وأن تترك نفسها فريسة سهلة للكآبة بسبب فقدان الحبيب، وكل يوم كان يمر عليها كان يترك لها جرحا أسود عميقا: جرح بسبب كل الملاطفات والمداعبات التي فقدتها والتي بدونها لا تستطيع العيش.

حاولت "كارس" مواساة نفسها قائلة: إن الشهوة فقط هي التي تربطها بـ "نيكولاس". لكن من أعماق قلبها كانت تعرف تماماً أن هذا ليس صحيحاً.

لو تستطيع قطع تيار الذكريات هذا... لكانت فعلت في الحال! وظهرت صورة "نيكولاس" في عقلها في الحال، عندما كان يطلق طيارته الورقية في سماء "سان سيمون"، وتذكرت أيضاً الشعاع الذهبي الذي كان يشع من عينيه السوداوين، وتذكرت كل ما قاله لها عن طفولته وعن الحرب وعن الماضي، وتذكرت ابتسامته الساحرة التي لم تنقطع عندما كان يحكي.. وشفتيه ونظراته.. وظهره.. وعضلاته وشعره المقصوص على رقبته... وحاجبيه.. وشاربه.. وفمه عندما كان يبحث عن فمها.. والقبلات التي تبادلاها معاً تلك الليلة هناك. نعم. هي كانت تحبه: كانت تحبه لدرجة تقترب من العشق.. كانت تحبه جداً. كيف كانت تستطيع أن تهرب من حقيقة حبها؟

وكيف استطاعت معاتبته وكيف استطاعت الخروج من الجنة التي وضعها تحت أقدامها: إنها الآن تعاتب نفسها عما فعلته معه. لقد جاء هذا الحب بالمصادفة ولم تحاول إغراءه ولم تتمن أن ينظر لها أكثر من أي فتاة أخرى. كل ما حدث لم يكن مخططا له سابقاً.

لقد قال "نيكولاس" لها: إنه يحبها.. ولمحت "كارس" صدق إحساسه في عينيه.. نعم إنه يحبها هو أيضاً.. نهضت "كارس" من مكانها ثم دخلت الحمام بسرعة ولبست ملابسها في ثوان، وقبل ذهابها إلى دروسها التي كانت تنتظرها منذ يوم السبت لكي تسير على حافة المحيط.. اتصلت تليفونيا بمكتب "نيكولاس".

توقف قلب "كارس" عندما رفعت سماعة الطرف الآخر. أجابت فتاة شابة، يبدو وأنها إحدى مساعدات "نيكولاس" في المكتب. قالت:

- أنا آسفة.. الأستاذ "نيكولاس" ليس موجوداً هنا هذا الأسبوع. هل تريدين أخذ ميعاد مع إحدى مساعداته؟

- لا... شكراً. أنا.. أنا صديقة. هل أستطيع معرفة إلى أين ذهب؟

- لا يا آنسة: الأستاذ "نيكولاس" لم يخبرنا عن الجهة التي سافر إليها ولم يترك رقم تليفونه.

- هل تعرفين متى سيعود إلى "لوس انچيلوس"؟

- لسوء الحظ لا يا آنسة. الأستاذ لم يحدد تاريخ عودته، وكل ما أستطيع إخبارك به أنه لم يؤجل دروسه إلا لمدة أسبوع.

صمتت "كارس" لحظة.

- هل تريدين ترك أي رسالة له او رقم تليفونك؟

- لا.. شكراً: هذا غير مفيد.

ثم أغلقت السماعة، وشعرت بالرعب من الشعور الذي سيجتاحها في كل ساعة وفي كل يوم وفي كل ليلة حتى يعود "نيكولاس".

الفصل الحادي عشر

عندما عاد "نيكولاس" من "واشنطن" سافر في الحال إلى والده.

كان هذا بعد الظهر، كانت العمة "سوفيا" تعتني بزراعة الزهور في القسم الشمالي من الحديقة . أمسكها "نيكولاس" من وسطها وحملها لأعلى ثم عانقها وقبلها من وجنتيها .

قال "نيكولاس" :

- يجب أن تخرجي فستانك الخاص بالحفلات يا "سوفيا".

ثم تركها وتسلق السلم الخارجي ثم نفذ داخل المنزل .

قالت سوفيا" لنفسها :

- أنا مغرمة بهذا الولد الشقي . لكنني لم أستطع فهم مزاجه.

ماذا يقصد بقصة الفستان؟

ثم انحنت مرة ثانية على زهورها .

عندما دخل "نيكولاس" المنزل وقعت عيناه أولاً على "رامزي" الخادم...

قال الخادم:

- قلبي يقول لي : إن هذه الرحلة مرت على ما يرام . أليس كذلك؟

ابتسم "نيكولاس" ودق على كتف الخادم بطريقة ودية، ثم أضاف:

- نعم يا "رامزي" ... نعم لا تقل لي : إنهم لم يخرجوا أو أنني ساجعل الحياة سعيدة يا عجوز .

- لقد كان والدك ووالدتك على حافة الحرب منذ أن رحلت.

والدك في المكتب .. والدتك في ...

صاحت أمه في ظهره :

- "نيكولاس" !

التفت "نيكولاس" نحو أمه؛ وقف الابن والأم صامتين لحظة. نظر "نيكولاس" لوالدته وهو يبتسم ابتسامة عريضة والفرح يرقص في عينيه، أما الأم .. فكانت عيناها مفعمتين بالأمل . نسي "نيكولاس" العالم من حوله لحظة ، ثم أمسك والدته من يديها وأخذها بين ذراعيه وجذبها نحوه بقوة ثم عانقها طويلا.

قال "نيكولاس":

- من الآن فصاعدا نحن مواطنون أمريكيون يا أمي !

لقد انتهى الكابوس . لن نحتاج لأن نختفي أو أن نكذب . انتهى ... انتهى !

ثم تركها "نيكولاس". وقفت الأم وهي حالمة ، لم تصدق أذنيها.. لم تصدق أن هذه هي البداية وتستطيع الآن أن تتنفس وأن تخرج بين

الناس بدون خوف . ذرفت الدمع من عينيها وسال يجري على خديها .

همهمت الأم في النهاية:

-أوه يا"نيكولاس" ! شكراً . تعال لنخبر والدك بهذا الخبر الجميل ، سيكون سعيداً تماما ... هذا ربما يكون غير مهم بالنسبة لي ولـ"سوفيا" ... أما والدك ..أوه ، ياإلهي سيصعق .. هذا يمثل شيئا مهما بالنسبه له ...

امسكها "نيكولاس" من وسطها ثم قال :

- وأنت ألم تكوني سعيدة ! في البداية .. يجب أن نخرج البذل الإسموكن والفساتين الخاصة للسهرات ...

عندما عادت "كارس" من الجامعة يوم الجمعة..كانت جدتها تنتظرها عند مدخل الباب وهي قلقة ونافدة الصبر.

قالت الجدة:

- شخص ما أرسل إليك باقة ورد ياعزيزتي . لقد جلبه صديق وليس عاملا .

صاحت "كارس":

- باقة ورد؟

شعرت "كارس" بالقلق ؛ كانت تخشى أنها أوصت بهذه الباقة عندما كانت تمر على محلات الزهور .. وأنها لم تتذكر الآن .

- هل هذا الشخص طلب منك نقودا يا جدتي؟

- لا . ادخلي بسرعة .. الباقة على المائدة لقد جاءت من محل السيدة "ماديسون" .. يبدو أنه محل فاخر ورائع "كارس" هل أنت التي فعلت هذه الحماقة؟

- لا ياجدتي.

حملقت "كارس" في الباقة ثم بحثت عن "الكارت" المعلق فيها وعندما لم تجده دق قلبها بسرعة.

- هذه الباقة ليست بها "بطاقة" أو جواب ياجدتي؟

فعلت الجدة حركة حيث تشير إلى أنها قضت يومها في تلقي الأسئلة العديدة ، ثم أخرجت "بطاقة" بيضاء من جيب فستانها .

قالت الجدة:

- اسمعي ، لقد نسيت تماما!

مدت "كارس" يدها وأمسكت "البطاقة" من جدتها بكل بطء .

قالت الجدة ثم فعلت حركة متحمسة:

- افتحيها ياعزيزتي ! أنا أيضا أموت من نفاد صبري .

فتحت "كارس" الخطاب المرفق في البطاقة ثم حملقت فيها ووقفت صامتة تماما .

سألت الجدة:

- هه ؟ هيا ياقطتي أخبريني عما في داخله .

همهمت "كارس":

-إنها دعوة ، دعوة إلى...

- إلى ماذا ؟

- إلى حفلة!

قامت الجدة بخطف الخطاب من يد "كارس" وقرأت هي الباقي، ثم جلست وهي مرعوبة وسعيدة .

- الحفلة في أحد نوادي "براسوفيا" . ذهبت أنا وجدك إلى هناك ذات

www.rewity.com مـرويـة

مرة . هذا الحدث سيكون مهماً جداً بالنسبة للبراسوفيين" . لكن من أرسل إليك هذا ؟

قلبت الجدة الخطاب للجهة الأخرى بحركة تلقائية ثم تعجبت :

- انتظري .. هناك شيء ما مرسوم في الخلف . يبدو أنها طائرة ورقية!

سحبت "كارس" الخطاب من بين يدي جدتها ثم نظرت لها واعتذرت في الحال! ارتعشت أصابع "كارس" عندما رأت الرسم المرسوم بالرصاص ، وكان مكتوبا أسفل هذا الرسم "استعدي الساعة الثامنة" وفي أعلى : أحبك . كان هذا الرسم يبدو لها كما لو كان ينطق بما في قلب "نيكولاس".

دفعت "كارس" الخطاب على المائدة ، وبالرغم من دقات قلبها المرعبة عقدت على الخطاب الشريط المصنوع من الساتان الأحمر.

أضافت جدتها ، وهي تحمل في يدها علبة كبيرة:

- هذه العلبة جاءت مع الباقة.

فتحتها "كارس" ويدها ترتعش ووجهها شاحب جدا.

قالت الجدة بتعجب :

- يا إلهي !

لم تقل "كارس" أي كلمة لكنها ظلت تلمس الفستان الحريري الأحمر باطراف أصابعها ، إنه فستان جميل جداً... إنه رائع.

قالت "كارس" لنفسها : أحمر مثل لون الياقوت ! اللون الذي يحبه ولوني المفضل أيضا.

- عزيزتي ، من أرسل إليك هذا ، هل هذا هو الرجل الذي قضيت معه

يوم الإجازة؟

- نعم ياجدتي .. ياإلهي !

- يبدو أن هذا الرجل أمير لكي يرسل مثل هذه الهدايا .

وبعد لحظة من الصمت قالت الجدة:

- متى هذه الحفلة؟

أعادت "كارس" الخطاب على العلبة ثم نصبت كتفيها .

- هذا المساء ياجدتي ... هذا المساء !

رغبت الجدة في لعب دور الجنية .. بينما "كارس" كانت مستعدة لكي تلعب دور "سندريلا" . لقد اقترب وقت الرحيل ... الساعة اقتربت من الثامنة ! وفي الساعة الثامنة إلا خمس دقائق تزينت "كارس" كما لو كانت ملكة ، ثم جلست في صمت في الصالون لكي تنتظر دق جرس الباب أو دق جرس الساعة .

كانت "كارس" على وشك الموت من الخوف ، واستعادت كل الذكريات المفزعة على عقلها والتي جعلتها تعتقد أنها تعيش في حلم ، ثم سألت نفسها : كيف ستراه من جديد ؟

وكيف تسمع صوته مرة أخرى ؟ وكيف تتصرف معه ؟ وماذا سيقول "نيكولاس" لها ، وبماذا تجيب هي عليه، هل ستجده هو أيضا جميلا لماذا دعاها على هذه الحفلة ؟

أدركت الجدة أن "كارس" في حالة اضطراب وبلبلة شديدة، ثم اقتربت منها وأمسكتها من يدها برقة:

- كوني واثقة من نفسك ياصغيرتي .. وسوف يكون كل شيء على ما يرام لو كنت فعلا تفكرين في شيء .. فكري في سهرتك السعيدة فقط.

دق جرس الباب مع دقة الساعة لتعلن الثامنة تماما؛ ارتعشت "كارس"، وضعت جدتها اصابعها على شفتي "كارس" وقالت لها اهدئي، سافتح انا الباب، ثم توجهت نحو باب المدخل.

ابتسم لها "نيكولاس" وكانت عيناه تتسرب منهما اشعة لامعة ومفعمة بالثقة والكبرياء: كان يرتدي بذلة "إسموكن" سوداء وقبعة جميلة نزعها لكي يحييها بها.

قال "نيكولاس":

- آنسة "كارس"؟

اقتربت "كارس" منه ثم قالت بصوت مهزوز:

- "نيكولاس"...

- إنني أسأل: آنسة "كارس" هنا أم لا؟

شعرت "كارس" أن حلقها جف تماماً، ثم فتحت - ويدها ترتعش - الخطاب الأبيض الذي أعطاها إياه "رامزي" ... خادم "نيكولاس"؛ وجدت هناك بداخله ورقة كان مكتوبا عليها: هذا الرجل اسمه "رامزي" .. إنه يمثل الرياح التي ستجلبك لي، وقد كان مرسوماً على ظهر هذه الورقة طائرة ورقية.

حملقت "كارس" في "رامزي" وهي سعيدة ومبتسمة.

همهمت "كارس":

- أنا مستعدة.

عانقت "كارس" جدتها من كل قلبها ثم ابتسمت وأمسكتها من ذراعها.

قادها "رامزي" حتى السيارة الليموزين السوداء.

سألت "كارس" عندما فتح الخادم لها باب الليموزين:

- هل تحولت الطائرة الورقية إلى سيارة جميلة؟

تعالت الضحكات ووصلت إلى السماء.

شعرت "كارس" أن بطنها ينعقد عندما توقفت السيارة أمام أفخم فندق في "لوس أنجيلوس". نظر لها "رامزي" ثم ابتسم لأنه أدرك مشاعرها.

- كل شيء سيكون على ما يرام يا آنسة .. ثقي من هذا.

السيد "نيكولاس" ينتظرك بالداخل. أريد أن أضيف شيئا ياآنسة لو سمحت طبعا، إنك: تشبهين دوقة حقيقية. ابتسمت "كارس" وتذكرت القطة الدوقة التي رأتها في منزل "نيكولاس" هذه الصورة أعطتها الشجاعة من جديد، ثم تسلقت سلم الفندق وهي تمسك بذراع "رامزي"، كانت هناك سجادة خضراء مفروشة على السلالم ومحاطة بالزهور من الجانبين: شعرت "كارس" بحلقها يجف أكثر فأكثر. إن هذه الألوان الثلاثة:

الخضراء .. لون السجادة .. والصفراء والبيضاء: لون الزهور ... هي ثلاثة الوان العلم "البراسوفي".

كانت الصالة الواسعة للفندق مزدحمة بالمدعوين، وكان بينهم أطفال يرتدون البدل البرتقالية اللون.

تشبثت "كارس" في يد "رامزي"، وعندما نفذا للداخل سألت "كارس": كيف تجد "سندريلا" الأمير الساحر في وسط كل هذا الحشد!

كانت الفرقة الموسيقية تعزف .. لكن ليس هناك اي شخص يرقص. كانت أعلام "براسوفيا" معلقة على جميع الجوانب والحوائط، وكانت

مزينة بالزهور الجميلة، وفي وسط منصة الشرف كانت تتزين باسلحة اعلى وادنى "براسوفيا" وهناك مجموعة مكونة من مائتي أو ثلاثمائة شخص كانوا يعبرون على السجادة الحرير الحمراء .

لكي تصل إلى داخل الصالة يجب نزول سلم كبير مصنوع من المرمر الأبيض . لكنها لن تستطيع نزول هذا السلم الملعون !

هل ستتعثر؟

عندما وضعت رجلها على أول درجة رأت "نيكولاس" يتقدم .

نسيت "رامزي" في الحال، ثم نزلت السلم وشعرت انها تتسلق حفرة كبيرة وعميقة، ثم أمسكت فستانها من الجنب ورفعت رأسها لأعلى نحو الرجل الذي تحبه .

ثم توقفت في منتصف السلم ورغبت أن يتقدم "نيكولاس" نحوها .

انسحب "رامزي" في هدوء بينما كان "نيكولاس" يتقدم نحوها بهدوء - نظرت له "كارس" ونسيت العالم من حولها ولم تتذكر سواه . كانت خطوته غير طبيعية كما لو كان في عالم آخر.

توقف "نيكولاس" على بعد منها، كانت عيناه تلمعان مثل الذهب أو مثل المصباح في الليل، ثم امسك يدها وقبلها بشفتيه .

- انت جميلة جداً يا "كارس".

هزت "كارس" رأسها كما لو كانت تشكره على الهدية ثم ابتسمت قائلة:

- هذا بفضل الفستان الجميل .

- لا ، انت جميلة به أو بغيره .

ثم أمسكها من ذراعها ونزلا السلالم معاً وفي هذه اللحظة كانت الفرقة الموسيقية تعزف النشيد الوطني لـ"براسوفيا" . ساد الصمت المكان واستدار الكل نحوهما وبعد لحظات وصل ضيوف الشرف في أعلى السلم . كان هناك رجل عجوز ذو شعر اشيب، وعلى وجهه تعبيرات الخوف . كانت نظرته تجتاح المكان كله . كان يرتدي بذلة "إسموكن" سوداء اللون بسيطة ايضا لكنه كان يرتدي تحتها قميصا يحمل الوان علم "براسوفيا، وكان يرتدي بعض الميداليات على صدره، وكانت تقف بجواره سيدتان على الجانبين: إحداهما تقف على اليمين ترتدي فستانا بنفسجيا يتناقض مع شعرها الأصهب، و"كوليه" من الزمرد ترتديه على رقبتها، وعلى وجهها فرحة هادئة وكانت تبتسم .

كانت تقف على اليسار امرأة عجوز ذات شعر ابيض مثل الثلج كانت ترتدي فستانا ابيض و"كوليه من الذهب حول رقبتها .

عندما انتهى النشيد الوطني لـ"براسوفيا" بدأت الشخصيات الثلاثة في نزول السلم: كانت المرأة التي على اليمين تسند الرجل بيد خفية، ثم توجهوا نحو الجمهور .

أفسح المدعوون لهم الطريق المؤدي إلى المنصة . كانت الرجال تبكي في صمت، أما النساء فكن ينتحبن ويتحسرن وتتحسرن .

أما الشباب فكانوا صامتين ومندهشين بسبب النبالة والعظمة التي كانت موجودة في المدعوين الثلاثة .

استقبلتهم سيدة تقف سابقا على المنصة، ثم قدمت لهم فتيات صغيرات كن يرتدين الملابس القومية لـ"براسوفيا" الزهور .

قالت السيدة التي تقف على المنصة:

- سيداتي . انساتي .. سادتي .. أقدم لكم ضيوف الشرف لهذا الحفل الأربعين لـ"نادي براسوفيا" .. إنه الملك "اليكس" والملكة "مارجريت" والدوقة العظيمة "سوفيا"...

رفع "اليكس" يده لكي يهدئ التصفيق الذي حدث تلقائيا .

ساد الصمت المكان في الحال . البعض قدم باقات الزهور للسيدتين، ثم حنى الملك راسه للفرقة الموسيقية لكي تعزف . تفرق الجمهور لكي يحدد منطقة للرقص .

انحنى الملك بهدوء أمام زوجته وقدم لها يديه، نظرت له الملكة بنظرة مليئة بالنبالة والكرامة والذكريات، ثم تقدما سوياً نحو وسط الصالة الواسعة وبدءوا الرقص .

ترك "نيكولاس" "كارس" وتقدم بخطوة مملوءة بالعظمة نحو "سوفيا"، ثم جذبها لكي يرقص معها، وبالتدريج امتلأت حلبة الرقص بالراقصين.

وقفت "كارس" بمفردها وهي لاتصدق ما حدث أمام عينيها . سالت الدموع على وجنتيها، ثم نظرت إلى الجمهور فوجدت الألوان المختلفة لعلم "براسوفيا" تتراقص مع العقدة السوداء التي يرتديها الرجال على أعناقهم وشعرت أنها تعيش في حلم ، وأن "نيكولاس" الذي يتقدم

نحوها الآن جزء من هذا الحلم .

أخرج "نيكولاس" منديلا حريرا من جيبه ثم جفف دموعها .

كانت عيناه تلمعان دائما مثل الذهب . ثم قال :

- هيا . هنا ناس أفضل أن أقدمك لهم ...

الفصل الثاني عشر

قدم "نيكولاس" عائلته لـ "كارس" قائلاً:

- ابي.. أمي.. العمة "سوفيا".

تأكدت "كارس" أن كل ما عرفته عن أستاذها من قبل كان حقيقيا.. وأنه الأمير الوريث ابن الملك "اليكس"..

... ملك "براسوفيا". خفق قلبها وشعرت برعشة تجتاح جسمها كله من هذه المفاجاة غير المتوقعة، ثم قامت بإحناء رأسها تلقائيا لكي تحيي الثلاثة بكل احترام وتبجيل. قال الملك "اليكس":

- أوه، نعم، "كارسمينا": إنه اسم ملكة قوية جداً، ثم نهض الملك واضاف:

- حسناً يا عزيزتي، هل تسمحين لي بشرف الرقص معك، رفعت "كارس" عينيها وحملقت في وجه آخر ملوك "براسوفيا" هذا الوجه كان

يحمل كل تعبيرات الماضي، وكان يوحي بالمشاعر النبيلة، وبالرغم من هذا كان تاثير المرض واضحا جداً عليه يبدو أنه متعب جداً: نظرت "كارس" وهي مبتسمة لـ "نيكولاس" كما لو كانت تقول: إنها ستقبل عرض الملك.

قدم الملك "اليكس" يديه لـ "كارس" ثم توجها نحو حلبة الرقص عندما سمعت "كارس" الموسيقى شعرت بالأرض تهتز تحت قدميها، ولم تر إلا وجه الذي يراقصها، وظل الجميع يحملقون في الفستان الأحمر الذي اختاره لها "نيكولاس". كان الملك يعرف سابقاً أن هذه آخر رقصة له في هذه الليلة: لأن اللياقة تمنعه أن يعبر عن سعادته أكثر من ذلك. كان سعيداً من أعماق نفسه من أجل ابنه ومن أجل الآنسة الشابة الجميلة التي يمسكها بين ذراعيه مثل والدها.

قال الملك "اليكس" في النهاية:

- أرجو أن تعذريني يا "كارس" لانني لا أستطيع إكمال هذه الرقصة.. ولن أستطيع البقاء هنا حتى بزوغ الفجر.. فهذا مضر لرجل مسن ومريض مثلي.

ثم نظر إلى "نيكولاس" وأشار له، ثم انحنى الملك أمام "كارس" وقبلها على وجنتها ثم تمتم:

- لن تتخيلي يا عزيزتي كم انا سعيد جداً لانني رأيتك في هذه الحفلة.

ثم أعطى يد السيدة الشابة الجميلة لابنه كما لو كان يمسك كنزا في يده.

قال الملك في النهاية وهو متجه نحو ابنه:

- هذه كنز لن تجده في السماء ولا في الأرض.. حافظ عليها. أدركت "كارس" أن كلام الملك يوحي انه موافق على زواجهما.

سأل "نيكولاس":

- ألست على ما يرام يا "كارس"؟

رفعت "كارس" عينيها نحو الرجل الذي تحبه ثم تمتمت:

- بلى.. بلى.

جذبها "نيكولاس" نحوه ثم قال لها:

هيا نرقص إذن!

عندما رحل الملك والملكة، عزفت الفرقة الموسيقية مقطوعات أكثر شبابا. عندما جذب "نيكولاس" "كارس" إلى حلبة الرقص عزفت الفرقة قطعة موسيقة ذات إيقاع خامل أغلقت "كارس" عينيها لكي تستسلم لذراعي "نيكولاس"؛ ولكي تكمل الإيقاع بقلبها أفضل من الموسيقى، ثم وضعت يديها المتشابكتين خلف رقبة "نيكولاس" ووضعت رأسها في تجويف عنقه. نسيت "كارس" كل من حولها وتصرفت كما لو كانت تحلم.. يبدو فعلاً لها كأنه حلم.

حلم؟

لكنها فتحت عينيها فجأة، واجتاحها الغضب الشديد مثل العاصفة الجامحة أو مثل الزلزال الذي يهز الأرض. الخيانة! لقد خانها "نيكولاس"! وجرحت "كارس" في شرفها حتى الموت، ورغبت في التعبير عن غضبها بضرب هذا الصدر الذي تضع عليه رأسها بعدة ضربات قوية، ثم بعد عدة دقائق فيما بعد.. رغبت في الصراخ: كيف وضعتني في هذا الموقف؟ وكيف كذبت علي في هذا الموضوع، وكيف عاملتني

كطفلة؟ ولماذا منعتني من القيام بواجبي بسرقة التاج.. تاج أبيك. لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟ لن أسامحك أبداً. أبداً.. أبداً. ولن أثق فيك أبداً!

رغبت "كارس" في البكاء، لكنها أدركت أن هذا سوف تجده في اليوم التالي مفضوحاً في الجرائد في "لوس أنچيلوس". دفعت "نيكولاس" بعنف بعيداً عنها ثم هربت كما فعلت "سندريلا" عندما دقت الساعة الثانية عشرة. صحت "كارس" من الحلم الذي كانت تعيش فيه لكن للأسف تحول هذا الحلم في لحظات إلى كابوس مرعب؛ فهربت لكي تهرب هذا الكابوس الشنيع.. والذي يعتبر بالنسبة لها نهاية العالم.

ناداها "نيكولاس" بقوة وبصوت عال ثم جرى خلفها، ثم قال لنفسه: لابد أن ألحق بها.

ثم تغلغل داخل الجمهور لكي يلحق بها.. لكن هذا كان صعباً وكانت "كارس" أسرع منه في اجتياز هذا الحشد وبكل سهولة لكنها اختفت عندما وضع "نيكولاس" قدمه على أول درجة من السلم.

قال "نيكولاس" لنفسه: يا لها من مجنونة! أين ذهبت وحدها وبدون مال وفي فستان سهرة مثل الذي ترتديه؟

فالجو بارد جداً.. ولابد أنها ستصاب بحمى. أين تستطيع الذهاب بدون معطف عليها لكي يدفئها؟

بحث "نيكولاس" عنها في كل مكان حتى في حديقة الفندق، وسأل كل الذين يعرفونه أو يعرفونها. فكانوا يجيبون بالنفي ثم عاد "نيكولاس" على الأقدام.

قال لنفسه: يا لها من مجنونة! يا له من تصرف أخرق!

يبدو أن هذه السيدة مختلفة تماماً عمن كان يحبها. لماذا تكلمت بهذه

اللهجة؟ ولماذا تصرفت هكذا فجاة؟ ولماذا أدركت هذا الموقف خطا؟ ولماذا لم تفهمه بطيب خاطر؟ لم يصدق "نيكولاس" انها تحللت وذابت مثل قطعة الثلج وفي ثوان. ظل "نيكولاس" واقفاً وهو حائر وتائه. لم يعرف ماذا يفعل وأين يبحث عنها؟ وقف لحظة يفكر كيف قابلها لأول مرة وكيف شعر -عندما رآها- أن هذه هي التي يبحث عنها منذ زمن بعيد... وأن هذه هي التي ستشاركه سر حياته؛ لأنه ظل يبحث طوال حياته عن فتاة تشاركه هذا السر، ثم وجدها في النهاية: إنها "كارس" التي جاءت له لكي تهرب وتختفي بعد ذلك. جاءت لكي تتحلل في لحظة مثل قطعة الثلج.

وفي النهاية عندما يئس "نيكولاس" من العثور على "كارس".. توجه نحو الصالة حيث كان المدعوون يرقصون. كان مسيطراً عليه علامات الغضب الشديد الذي جعله كالأعمى، ثم لمح "كارس" من بعد وهي تخرج من الحمام.

صاحت "كارس" عندما أمسكها "نيكولاس" لكي يمنعها من الوقوع:

- آووب!

- "كارس"!

- دعني..

- ماذا كنت تفعلين في الداخل؟

ثم وقفا لحظة صامتين لكي يستعيدا انفاسهما. حركت "كارس" شعرها والقته للخلف. ثم قالت:

- هل يجب أن أستاذن منك أولاً؟

ثم نظر لها "نيكولاس" بنظرة احتوتها كلها ثم جذبها بقوة. صرخت

"كارس":

- اتركني، إنك فظ جداً! اتركني..

- لماذا رحلت هكذا بدون أن تقولي لي أي كلمة؟

- لأنني لم أعد امتلك شيئاً لأقوله.

- كنت أعتقد انك رحلت.

- هذا فعلاً ما كنت أنوي القيام به.

- لا تحدثيني بهذه اللهجة.. لو سمحت.

- هذا فعلاً ما كنت أنوي القيام به يا أستاذ، إلا أنني لم أجد "رامزي" ولم أعرف أين وضع السيارة، وكنت أريد أن أنادي "تاكسي" لكنني ليس لدي مال الآن. كل ما أطلبه منك الآن أن تسلفني خمسة وعشرين سنتا لكي أستطيع العودة.

تركها "نيكولاس" ووضع يده على شعرها ثم أضاف:

- ذهب "رامزي" لكي يوصل أبي وأمي إلى المنزل، ومستحيل طبعاً أن تركبي "تاكسي" في هذا الرداء. سوف أوصلك انا قالت "كارس" بحدة:

- هذا طبعاً مستحيل، لن أركب سيارتك أبداً من الآن فصاعداً؛ لقد انتهت اللعبة يا أستاذ... انتهت! لن أسمح لك أن...

أكمل "نيكولاس" الجملة بدلاً منها وبصوت هادئ تماماً:

- أحيطك بذراعي؟

ازداد احمرار وجه "كارس" ثم توجهت بعينيها للجهة الأخرى. أمسك "نيكولاس" وجهها بيده ثم أجبرها على النظر إليه. قال "نيكولاس":

- "كارس" أرجوك. كنت أريد.. كنت أحب.. يجب أن نتحدث. اسمعيني لو سمحت. هل ستقبلين أم لا؟

نظرت إليه "كارس" بنظرة مملوءة بالازدراء. قالت "كارس":

- لن أستمع لشخص يكذب كما لو كان يتنفس.

احلف يا "نيكولاس". احلف، احلف بشرفك... ألم تتذكر هذه الجمل. كيف تكذب وانت تحلف بشرفك وبشرف الملك "اليكس". إنك شخص مخادع... غشاش.. كذاب.

- أنا لم أكذب عليك يا "كارس".

نظرت إليه "كارس" ثم ابتسمت له بسخرية؛ شعر "نيكولاس" بجرح عميق في قلبه. ثم قال:

- "كارس".. أنا لست كذابا.. أنا لست أميرا. توقف أبي عن حكم "براسوفيا" وتركها قبل ميلادي بعدة سنوات، ولم أفعل أي شيء سوى أنني أخفيت عنك الحقيقة.

هزت "كارس" رأسها كما لو كانت تريد أن تقول له: إنها متفقة معه في هذه النقطة. كان "نيكولاس" يرغب في خنقها لكنه فضل عناقها بعنف حتى انتصر على كل مقاومة من ناحيتها، ويجب بذل مجهود كبير لكي يسيطر عليها. وتساءل:

كيف استطاعت هذه الفتاة الصغيرة جداً والجميلة جداً أن تجعله غاضبا بهذا الشكل.

قال "نيكولاس" بصوت حاد:

- الحقيقة دائماً صعبة لكي نرويها لأي شخص. ساصطحبك. وستستمعين إلي حتى تصدقيني.

- أنت غشاش!

- لا تحاولي استفزازي.

- هل ستخطفني مرة أخرى؟

- ولو حدث ذلك ماذا ستفعلين؟

- لن أكون متعاونة كما كنت من قبل، ساقضم يدك حتى تتركني، إنك لم تعرفني..

- بلى. أعرف تماماً الطريقة الرائعة التي ستتبعينها.

لكن أرجوك لا تتصرفي هكذا الآن.. لأنني أريد فعلاً أن أتحدث معك. حاولي أن تكوني مختلفة اليوم وأن تتخلي عن مبادئك قليلاً.

أطلقت "كارس" تنهيدة طويلة ثم أغلقت عينيها؛ أمسكها "نيكولاس" من كتفها ثم داعب رقبتها بيده. هذا الاتصال البسيط جعل "كارس" تنتحب. كانت تعاني أكثر منه. قالت بصوت أكثر صدقاً:

- لماذا فعلت بي هذا؟ هذا كان سيئاً جداً!

- أعرف.

كان "نيكولاس" يعرف تماماً ما كانت تشعر به "كارس" لأنها أصبحت جزءاً منه الآن.

قال "نيكولاس" بصوت متواضع:

- اعذريني... كان يجب علي أن أرتاب لأنك فهمت الأشياء هكذا.

- وهل هناك طريقة أخرى لكي أفهمها بها؟

- بدون شك، لكن هذه ليست المشكلة. أنا لم أطلب منك أن تكوني إنسانة مختلفة. أنا أطلب منك فقط أن تستمعي لي. من قبل... كنت لا أستطيع أن أخبرك بالحقيقة لكن الآن أستطيع!

ظل "نيكولاس" يحملق فيها. كم هي جميلة! تفحص بشرتها البيضاء وشعرها الأسود الذي ينسدل على كتفيها. إنها في هذا الفستان مثل

"سندريلا" حقاً! إنها فائقة الجمال! أجابت "كارس" في النهاية:

- طبعاً تستطيع.

اختفى التوتر الذي كان مسيطراً على "كارس".. وامتلأت عيناها بالدموع ونزلت تجري على خديها كالسيول. أمسكها "نيكولاس" من ذراعها وجذبها نحو الخارج ثم توجها نحو سيارته، وساعدها على الجلوس في السيارة ثم استقر هو في مقعد القيادة، ثم شغل ماسحة الزجاج الموجودة في السيارة.

سألت "كارس":

- هل تعتقد أن السماء سوف تمطر؟

أجاب "نيكولاس" بجفاء:

- لا.. إنها لن تمطر. إنها أمطرت سابقاً. إنها قصة حياتنا...

نظرت "كارس" له، ثم انهمر المطر بطريقة فظيعة بعد ذلك. لم يلفظ "نيكولاس" أي كلمة... و "كارس" ايضاً. كانت السيارة تسير على حافة المحيط بالقرب من منزل "نيكولاس"؛ شعرت "كارس" بحزن عميق وتساءلت: هل كل شيء سيكون على ما يرام بينهما؟ بدون شك كان "نيكولاس" يريد أن يعتذر لها لكنه لن يستطيع.

عندما توقفت السيارة أمام المنزل.. نزل "نيكولاس" أولاً منها ثم توجه نحو الجهة الأخرى وفتح الباب ليساعد "كارس" على النزول. ثم وضع يده حول كتفها بينما "كارس" لفت ذراعها حول وسطه. ثم تقدما نحو الباب. استقبلتهما القطة عندما فتحا الباب... استقبلتهما كما لو كانت فقدتهما بشدة. أمسكتها "كارس" بين ذراعيها وظلت تداعبها بينما كان "نيكولاس" منشغلاً بالنار في المدفأة، ثم اختفى "نيكولاس" في المطبخ

وعاد ومعه زجاجتان من العصير الفاخر، ثم أعطى لـ "كارس" إحداهما ثم استند إلى المدفأة ثم نزع رابطة عنقه بحركة بطيئة، ثم تنهد تنهيدة عميقة وبعدها دخل في الموضوع مباشراً.

قال "نيكولاس":

- أبي وأمي والعمة "سوفيا" وأنا.. كل ما تبقى من عائلة "راڤني". أما بالنسبة لعماتي وخالاتي وأعمامي وأخوالي فقد فقدوا في الحرب الأخيرة أو بعد الحرب بقليل، أما زوج العمة "سوفيا" فتوفي بسبب التهاب الرئة في خيام اللاجئين، وكان يسمى "ساندي".

وكان لدي اخ أكبر توفي أيضا بنفس المرض. كان في السنة الثانية من عمره.

كانت "كارس" تسمعه بكل اهتمام لكنها لم تفعل أي حركة لتشجعه عندما نظرلها. توجه "نيكولاس" نحو النافذة وهو يمسك زجاجة العصير في يده. كانت ظلمة الليل وهدوءه تساعده على استعادة هدوئه، ثم نظر للأفق وأكمل الحديث:

- وعندما كانت الحرب على وشك الانتهاء وفي اللحظة التي كان الروس يقتربون ويزحفون نحونا من جهة والأمريكيون من جهة أخرى.. قرر أبي أن يجمعنا لكي نترك "براسوفيا"، لحسن الحظ قامت مجزرة بين هذين الجيشين. لكننا كنا قبل هذه المجزرة بأسبوع قد أخذنا أول قطار يتجه نحو الشرق. أما بالنسبة للحقائب.. فلم نأخذ معنا سوى حقيبة قديمة جداً وذات طراز عام. لكنها صودرت عندما وصلنا للخطوط الأمريكية. هذه الحقيبة كانت تحتوي على الكنز الملكي لـ

"براسوفيا" والمجوهرات الخاصة بسيدات القصر.

سالت "كارس":

- هل كان التاج معهم؟

- نعم.. لكن والدي لم يكن مهتما بالمجوهرات، وكل ما كان يهتم به هو حمايتنا، وكان يعرف جيداً المخاطر التي سنواجهها لو الح بطلب الحقيبة، وعندما وصلنا إلى "فرنسا".. لم يبح والدي بسرنا.. وبحقيقتنا. هذه هي الحقيقة يا "كارس"..

صمت "نيكولاس" لحظة، ثم أخذ جرعة من العصير، ثم أضاف:

- وبعد مرور خمسين سنة.. استطاع والدي أن يشغل وظيفة في سفارة "الولايات المتحدة" في "باريس" لكي يعرف مصير التاج؛ وعلم أن الكنز كان موجوداً في "واشنطن"، وعندما طلبه من الملجا السياسي.. أجابه شخص أن هناك مشكلة صغيرة.

ابتسم "نيكولاس" ابتسامة شريرة. ثم أضاف:

- كانت العلاقات متوترة بين البلدين، ويجب أن ينتظر عشر سنوات لكي يتوصلا للحل والتفاهم بينهما؛ فكانت العائلة مجبرة أن ترحل إلى "الولايات المتحدة" لكن بشرط ألا يظهروا حقيقتهم ولو انفضح السر بشكل أو بآخر، كانت "واشنطن" ستقبض عليهم وتضعهم في السجن.

انتهى "نيكولاس" من عصيره. ثم تنحنحت "كارس".

- لم أفهم يا "نيكولاس"، لقد قلت لي: إنك مواطن امريكي عندما تقابلنا أول يوم.

قاطعها "نيكولاس":

- نعم. لدي الجنسية الأمريكية؛ لأنني ولدت في "فرنسا" وكنت رهينة لدى الحكومة، واستمر والدي ووالدتي في العيش هنا مثل الغرباء.. بدون اسم أو لقب وبدون حقوق، واختبا في أحد المنازل البعيدة النائية حتى لا يختلطوا بالناس. أما بالنسبة لـ "رامزي": فهو وكيل سري للمصالح الاستعلامية، إنه وفي جداً ومخلص جداً لعائلتي، واهتم بكل المشاكل منذ سنين.

بدأت "كارس" في إدراك سذاجتها الخارقة، وعندما تعلق الأمر بالسياسة.. كانت الأشياء معقدة تماماً أمامها. لدرجة أنها لم تستطع فهمها.

ابتسم "نيكولاس" ثم قال:

- تعرفين يا "كارس".. إنه خطير جداً أن أحدثك في مثل هذا الموضوع.

قالت "كارس":

- إنني لم أعرف السبب الذي جعلك تخبرني بكل هذا والآن؟

اتجه "نيكولاس" نحو المقعد وجلس بهدوء ثم قال:

- لقد تغير الزمن، وتحسنت العلاقات بين الولايات المتحدة و"براسوفيا" هذه السنوات الأخيرة، وإعادة التاج الملكي أكدت هذه العلاقة في عيون كل العالم.

صمت "نيكولاس" ثم تصلبت نظرته لحظة. ثم أضاف:

- كان يجب أن يعود التاج لـ "براسوفيا" يا "كارس". وكان لابد من تحرير عائلتي، وعملت كل المستحيل خلال هذه الشهور الأخيرة لكي يصبح والدي ووالدتي وعمتي مواطنين أمريكيين ولم أستطع أن أتركك

تهدمين كل هذا؛ لذلك خطفتك حتى انتهى عرض التاج بمعرض الفن الحديث بـ"لوس انچيلوس" حتى لا تهدمي حياتك في شيء كان سيحدث خلال أيام، ثم ذهبت إلى "واشنطن" هذا الأسبوع...

تمتمت "كارس":

- اعرف.

- وفكرت أن أتزوج سيدة أمريكية لكي أحصل على ما أريد.

... وأعتبر هذه هي أخر مقاومة عندي. "كارس": لو تعرفين كم.. لم تدعه "كارس" يكمل الجملة. ثم القت بنفسها بين ذراعيه ووضعت رأسها على صدره. ثم قالت:

- "نيكولاس"! "نيكولاس"!

ثم عانقته "كارس" برقة ثم قبلته.

أجاب "نيكولاس" عن هذه القبلة كما لو كان يمسك سيدة لأول مرة بين ذراعيه؛ هذه حقاً أول مرة يشعر انه هو نفسه بين ذراعيه. هذه حقاً أول مرة يشعر انه هو نفسه الذي يمسك امراة بين ذراعيه، عندما باح لها بسره شعر بعودته لنفسه وشعر أيضاً أنها جزء منه؛ إن هذا السر هو سر السعادة!

وظلا يتبادلان القبلات واحتسيا الشراب وتعالت ضحكاتهما معاً حتى شعرا بالخمول والكسل؛ ناما بجوار المدفأة على السجادة. كانت الساعة تقترب من الرابعة صباحاً.

جاءت القطة وتمددت بين الجسدين المتعبين والسعيدين. نهضت "كارس" على صوت تغريد العصافير. إنه الصباح.. الصباح السعيد..

الميلاد الجديد.

فتحت "كارس" عينيها ثم توجهت نحو "نيكولاس" النائم بعمق، وأدركت أن حبها له ليس له مثيل في العالم، ثم وضعت إصبعها على شفتي "نيكولاس" ثم قالت بصوت هادئ:

- "نيكولاس"! هم! "نيكولاس"!

لم يستيقظ "نيكولاس"، يبدو انه مستغرق في النوم، وربما يكون متعباً؛ انسحبت "كارس" بهدوء وهي تبتسم ابتسامة شاحبة. لم تشعر أنها على ما يرام هي أيضاً، ولم تجرؤ على مناداة "نيكولاس" مرة أخرى.

تمددت "كارس" على ظهرها، ثم نظرت للسماء الملبدة بالغيوم من خلال نافذة الصالون، ثم لمحت طائرا ذا الوان عديدة يطير في السماء ثم اختفى بسرعة مثل الحلم.

صاحت "كارس":

- "نيكولاس"! "نيكولاس"! أنا رأيت... أنا رأيت..

فتح "نيكولاس" عينيه؛ كان يعرف جيداً ما رأته "كارس". قال "نيكولاس":

- طائرة ورقية؟

- "نيكولاس"! إنها طائرة "كيني"..

- إنه هنا في هذه المدينة؛ نستطيع أن ندعوه لتناول الإفطار معنا.. أليس كذلك؟ في رأيي يجب أن نلهو معه، بقية اليوم.

- "نيكولاس"! هل توافق؟

ثم نظرت له بنظرة إعجاب ثم أضافت:

كيف كنت أشك انك أمير؟

- لكنني لست..

قالت "كارس" قبل أن تلقي نفسها بين ذراعيه:

- أوه.. بلى! أنت أميري الساحر يا "نيكولاس"؛ جذبها "نيكولاس" وعانقها طويلاً وداعب شعرها بشفتيه.

تمت

www.rewity.com
مـــر مـــوريـــة